

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

التفت إلى

راهب من جبل أنطونيوس

" التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع

أقاصى الأرض لأنى أنا الله

وليس آخر " (يش ٤٥ : ٢٢)

" نحن لا نعظم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا "

(٢٠ : ١٢)

اسم الكتاب : التفتت إلىّ

المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس

اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤

تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس

الطبعة : الأولى ٢٠٠٩ م

رقم الإيداع : / ٢٠٠٩

نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ إلى قلب الرب يسوع الذى ارتفع على الصليب فوق رابية الجلجثة وهو ممدود اليدين ، متفجر الجنب ، ملتفتاً إلينا وطالباً منا أن نلتفت إليه لننال الخلاص .

إلى قلب كل قارئ وقارئة ، لكى تداوما على النظر إلى يسوع ، فيملك عليكما الفرح ، ويسود الرجاء ، وينبعث فيكما عزمًا جديداً وتتجدد حياتكما .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - التفت إلى

اضطر رجل من شدة المرض أن يحتجب فى منزله فترة من الزمن ، فأتاه ذات يوم صديق له ليطمئن عليه وقال له الصديق : [أسف جداً أن أراك راقداً على ظهرك] .
فأجاب المريض : [لا .. لست متضايقاً .. لقد عرفت لماذا يسمح الله للبعض أن يرقدوا مثلى على ظهورهم ؟
إنه يسمح بذلك لكى يتعلموا أن ينظروا إلى فوق .. هذا ما تعلمته أنا من رقدتى ..
لم يرضى إلهى المحب أن تنتهى حياتى على الأرض وأنا منشغل بعيداً عنه بالأمر الأرضية .. لقد رقدنى هكذا لكى أنظر دائماً إلى وجهه .. نظرت إليه فأراح قلبى .
أخيراً عرفت السعادة التى بحثت عنها كثيراً طيلة حياتى وأنا بجسد سليم ولم أجد لها] .

عزيزى

إن الرب يسوع يناديك قائلاً : (التفت إلى) .
إنه نداء الرب إلى جميع بنى البشر فى جميع أنحاء المسكونة : " التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (إيش : ٤٥ : ٢٢) .
وكلمة (التفتوا إلىّ) تعنى أن نعطيه اهتمام أكثر ووقت أكثر ، وعواطف أكثر .. إن هذا النداء هو نداء العصر ، لأن الكل مشغول بكل شئ إلا يسوع .
الكل يلتفت إلى نفسه ، لكن لا يلتفت إلى يسوع .
☞ إنه صوت الرب يدوى بين جنبات الوحي الإلهى :
" التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (إيش : ٤٥ : ٢٢) .

☞ إنه صوت الرب يناديك :
التفت إليّ .. واخلص . فالخلاص هو وعد وهبة مجانية منى
لكل من يلتفت إليّ ، فالالتفات إليّ هو بالتأكيد فى مقدور كل إنسان

التفت إليّ .. فنظرة واحدة إليّ تكفى وبعدها يأتى الخلاص .
التفت إليّ .. وأنت تتنقذ من هوة اليأس والقنوط ، وتعتق من
كل همّ وقلق .
التفت إليّ .. فيفيض عليك السلام الذى يفوق كل عقل ، وتسرى
فيك قوة جديدة محيية ، وفرح يفوق الوصف .
التفت إليّ .. وداوم على النظر نحوى ، حينئذ تهرب منك
الشكوك ، ويملك عليك الفرح ، ويسود الرجاء .
التفت إليّ .. حينئذ ينبعث فيك عزماً جديداً ، وتتجدد حياتك .
التفت إليّ .. واخلص ، لأن يدي لم تقصر عن أن تخلص (إش
٥٩ : ١) .

اعلم ذلك ، رده مراراً وتكراراً ، واعتمد عليه .. تقبل بثقة
صدق هذه الحقيقة ، فهذه الحقيقة هى مثل حبل إنقاذ مُلقى لغريق ،
وكل ترديد لها ، إنما يجتذبه شيئاً فشيئاً إلى شاطئ الأمان .

يقول مرنم اسرائيل الحلو (داود النبى) : " أصدنى من جب
الهلاك ، من طين الحمأة ، وأقام على صخرة رجلى ، ثبت
خطواتى " (مز ٤٠ : ٢) .

تأمل فى هذه الحقائق العجيبة ...

☞ الخطوات الثلاث :

النجاة ، الأمان ، الإرشاد

(١) " أصدنى من جب الهلاك " .. النجاة .

(٢) " أقام على صخرة رجلى " .. الأمان .

(٣) " ثبت خطواتى " .. الإرشاد .

(٦)

إن المرحلة الثالثة ، فيها تضع النفس التي تم إنقاذها كل ثقتها في الله بالكلية حيث أنها لا تبحث بعد ذلك عن تدبير طريقها الخاص ، ولكنها تترك تدبير كل خطط المستقبل على الرب منقادها من الهلاك .

[آه .. يا سيد حياتي ..]

طوبى لمن اقتنك كنزاً في داخل نفسه ،
فيستمتع بك إلى الأبد .

طوبى لمن أطال النظر إلى أشعتك ، ففي
كل وقت سيتلألأ كيانه بجمالك .

طوبى لمن تتحدث روحك في قلبه ،
فروحك سيسدد له كل احتياجاته .

آه .. كم أنت مرغوب ومحبوب .

كم أنت حلو وعذب .

الرغبة فيك تسبى النفوس ، ومذاقك

لا يعرفونه سوى الذين يتلذذون به [.

٢ - أنظر إلى فوق

حدث أن مسافراً كان يوماً على سطح سفينة كبرى . فرأى
الربان يعلم ابنه الصغير التسلق على عامود السارية .
ورأى الغلام يصعد برشاقة إلى أن وصل إلى أعلى درجة
حيث يجب أن ينزل ، فلما ابتدأ ينزل ، لاحظ الربان أن الغلام
ينظر إلى أسفل ، ولاحظ الدوار ظاهراً عليه . فصاح به :
(انظر إلى فوق)

وأطاع الغلام ونظر إلى فوق فنزل إلى سطح السفينة سالماً .
فقال السائح : (لقد كان الغلام فى خطر السقوط والتهشيم)
أجاب الربان : (لا .. فقد كان فى أمان تام .. طالما كان نظره إلى
فوق) . وكرر قوله : (أمان تام .. طالما كان النظر إلى فوق) .
يقول القديس مكاريوس الكبير : [مَنْ ينظر إلى أعلى لا يرى ما
تحتّه ، ومَنْ ينشغل بالأمر الدنيا ليست له معرفة بالأمر العليا .
ومَنْ يفهم الأمور التى فوق لا يهتم بالأمر التى تحت لأنه مكتوب :
" التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (إش : ٤٥ : ٢٢)]

عزيزى

لا تضع قلبك على شئ من أباطيل العالم .
لا تضع قلبك على بنى البشر ، فقد يغير الزمن قلبهم ، وليس
فى استطاعتهم خلاصك .
التفت إلى يسوع .. إلى يسوع وحده . وليكن تعلقك به دون
غيره ، فهو وحده القادر أن يأخذك معه فى موكب نصرته .
هو وحده القادر أن يُشبع نفسك و يروى ظمأها ، ويسدد كل
احتياجاتك بحسب غناه فى المجد . هو يكون لك فى كل زمان سداً
منيعاً وحصناً حصيناً . اجعل كل ثقّتك فيه ، وليكن اعتمادك عليه
وحده .

إذا كنت تحتاج إلى مَنْ يستمع إليك قبل أن تفتح فمك ، ويعرف اشتياقات قلبك قبل أن تبوح بها ، ويعطيك دون أن يسألك وينصفك قبل أن تشكو .

فدعنى أقول لك : انظر إلى فوق .

انظر إلى مَنْ يقول لى ولك ولكل البشر : (التفتوا إلىَّ) .

إن الله هو النبع الذى يشبع احتياجاتك ويريح قلبك ويطمئن نفسك .. املأ قلبك بالثقة فى محبة الله ، وأفتح له قلبك .. اللحظة التى تقول فيها :

يارب .. ستجد اليد التى تنتسلك ، والصوت الذى يرشدك ، والنور الذى يكشف لك ذاتك ، والطريق الذى يهدى خطواتك .

السماء لازالت منتظرة أن تنظر إلى فوق .

الله هو القوة التى توفى مطالبك حين لا يقدمها لك الناس .

إذا جفت الينابيع التى لجأت إليها فلن يشبع حاجتك غير الله .

لا تنظر إلى تحت ، لا تنظر إلى الأمور الدنيا وترتبط بها لنلا تحرم من الأمور العليا .

إن صوت الرب ينادينا .. (التفتوا إلىَّ) ..

دعنى أقول لك .. (انظر إلى فوق) .

لن تجد تعزيتك وسلامك إلا إذا نظرت إلى فوق .. لن تجد راحتك واطمئنانك إلا إذا نظرت إلى يسوع .. لن تجد الخلاص إلا إذا نظرت إلى مَنْ هو وحده قادر أن يخلصك .. إلى الرب يسوع الذى يقول لك : (التفت إلىَّ) .

أيها المشتاق إلى مجد السماء .. انظر إلى فوق حيث المسيح جالس عن يمين العظمة فى الأعلى .

إن كان أمراً محققاً أننا لا نستطيع أن نخلص أنفسنا ، فالأمر الأكثر تحقيقاً أن يسوع يقدر أن يعطينا هذا الخلاص .

فعلينا أن نسعى لخلاص نفوسنا ناظرين إلى فوق – إلى الرب يسوع كرئيس إيماننا وقائد جيشنا .

فحينئذ يحول ضعفنا إلى قوة ، وفقرنا إلى غنى .

وحينئذ نستطيع كل شئ في المسيح الذي يقوينا (في ٤ : ١٣) .

إن كنيسةنا الملهمة تعلمنا وتناشدنا دائماً أن ننظر إلى فوق .

فبعد أن يرفع الكاهن اللفافة المثلثة التي فوق غطاء المذبح والتي تشير إلى الختم الذي ختم به قبر الرب يسوع ، وبعد رفع غطاء المذبح ..

يقول الكاهن : (الرب مع جميعكم) ، بعد أن يكشف الجسد برفع اللفافة التي فوقه .. وهذا يشير إلى ظهور الرب لمريم المجدلية بعد القيامة وعرفها بنفسه بعد إخفاء ذاته عنها .

ثم يصرخ الكاهن قائلاً : (ارفعوا قلوبكم) .

لكي يوجه اهتمام الجميع إلى ما هو فوق ..

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : " فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض " (كو ٣ : ١ ، ٢) .

صديقى

أنظر إلى فوق ، فلم تعد الأرض محط أنظارنا ، ولا محور بقائنا ، بل صرنا ناظرين إلى فوق إلى السماء حيث مخلص جنسنا قائم في مجده يدعونا قائلاً : (التفتوا إلى) .

إلهى
أعطني قلباً ينبض بحبك .. ونفساً
تشتهيك ..
وروحاً تتعلق بك .. وعقلاً يفكر فيك دائماً

٣ - أباكم يعلم

فى منجم للفحم فى (بلجيكا) سنة ١٩٣٠ م ، كان طفل ابن عامل فى المنجم ينتظر بصبر صعود المصعد ، وخروج وردية المساء ..
فراه أحد المشرفين وسأله : (ماذا تفعل هنا ؟)

- أجاب الطفل : (إنى أنتظر أبى) .
- فقال له المشرف : (لن يمكنك أن تتعرف عليه وسط الرجال الذين سيخرجون ويرتدون جميعاً خوذات متشابهة وله نفس الوجه الأسود المغطى بغبار الفحم ، ومن الأفضل أن تعود إلى بيتك) .
- فأجاب الطفل على الفور : (ولكن بالتأكيد أبى يعرفنى) .
ما أروعها إجابة ..

إن الله هو أبونا ، وبالتأكيد يعرفنا ..
كل ما علينا أن نلتفت إليه ، وهو سينطلق مسرعاً إلينا ليأخذنا فى أحضانه . هو يعرفنا ويعرف احتياجاتنا ، ويدبر حياتنا . وينصحننا قائلاً :
" لا تهتموا قائلين ماذا نأكل ؟ أو ماذا نشرب ؟ أو ماذا نلبس ؟ .. لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها " (مت ٦ : ٣١ ، ٣٢) .
(أباكم يعلم) .. هذه حقيقة ثمينة ومنعشة تفيض بالقوة للضعيف ، وبالتعزية للمُجرب ، ولها قيمة تفوق التقدير للمسكين والذليل .
(أباكم يعلم) .. هذه الكلمة هى مورد غنى الإيمان فى كل الأوقات وتحت كل الظروف ، إنها علاج لكل قلق وجزع .
أليست هى بلساناً للقلب الجريح ؟

أوليست تعطى هذه العبارة هدوءاً إلهياً عجبياً للنفس المضطربة ؟
(أباكم يعلم) .. نعم إنه يعلم احتياجاتك ، يعرف كل شئ تحتاجه . إن نعمته الغنية تشمل كل سياحتك ورحلة حياتك من بدايتها إلى نهايتها . من الألم إلى المجد . هذه النعمة الغنية تقدم لك فى طريق حياتك المعونة فى حينها ، وعنايته بك لن تنقطع ، فأنت موضوع عنايته واهتمامه .
اسند ضعفك عليه لأنه يحب أن تعتمد عليه اعتماداً كاملاً .

قارئ العزيز

- ❖ عندما ينتابك شعور بالإحباط بعد مجهود شاق لم يثمر عن شئ .. ثق بأن الله يعلم .. كم كنت تحاول بكل طاقتك .
- ❖ عندما تبكى بشدة ويعتصر قلبك بالحزن .. ثق بأن الله يعد دموعك .. دمعة .. دمعة .
- ❖ إذا أحسست أن الأيام تمضي بسرعة دون أن تحصل على ما تريد .. ثق بأن الله يقف بجانبك يشدد ما بقى .
- ❖ عندما ينفذ من حولك الأصدقاء ، وتبقى وحيداً بلا رفيق .. ثق بأن الله يبقى أميناً معك حتى النهاية .
- ❖ عندما تبدل قصارى جهدك لحل مشكلة ما ، ولم تستطع حلها .. ثق بأن الله عنده الحل الأكيد لها .
- ❖ عندما تتزاحم الأفكار والتساؤلات برأسك ، ولا تجد فيمن حولك أن يجيبك .. ثق بأن الله عنده الإجابة الشافية .
- ❖ عندما يظهر فجأة أمام عينيك بصيص من الأمل .. تأكد حينئذ بأن الله يهمس في أذنك .
- ❖ عندما تسير الأمور على ما يرام .. ثق بأن الله قد بارك حياتك .
- ❖ عندما يمتلئ قلبك بالسلام الداخلى رغم شدة العواصف من حولك .. ثق بأن الله يبتسم لك .
- ثق أن أينما ذهبت ومهما فعلت ، فإن الله يعلم كل شئ .

كل الذين أغمضوا عيونهم عن شهوات هذا العالم ، وسكرت نفوسهم فى كل ساعة بحلاوة الله ..
أشرق نور مجد الله فى نفوسهم .. وفيهم يشرق
حسن نظرته التى يشفق أن يراها الكل .
(الشيخ الروحانى)

٤ - يسوع أولاً

رسم الفنان (ليوناردو دافنشى) صورة عظيمة للعشاء الربانى ، وقد لاقى المشقة والتعب الشديدين وهو يرسم هذه الصورة بعناية

ولما رأى أحد أصدقاءه هذه الصورة أبدى إعجابه وذهوله بجمال الكأس التى كان التلاميذ يشربون منها .
فما كان من (دافنشى) إلا أنه محا هذه الكأس محواً ، وأخذ يرسم كأساً أخرى غير ها . فاندش صديقه لفعلة هذه وسأله عن سبب ذلك ، فأجاب الرسام : (يجب ألا يكون فى الصورة ما يشغل الناس عن التأمل فى شخص المسيح ذاته) .

صديقى القارئ

لا تجعل شئ فى الحياة يشغلك عن الالتفات لشخص الرب ..
فليكن يسوع أولاً بالنسبة لك ..
فليكن يسوع أولاً الذى يشغل اهتماماتك .
فليكن يسوع أولاً الذى يدخل قلبك ويملك على حياتك .
إن زمننا هذا هو ..
زمن التسابق مع الجديد والركض وشد الأعصاب .
زمن يبدو فيه فقدنا حضور الله ..
زمن أصبحت فيه الحياة مع الله آخر اهتماماتنا .
زمن الاكتشافات العلمية التى لا تكف من أن تعرض علينا الجديد بين الحين والآخر .
زمن المادة التى غدت إله الكثير من الناس على اختلاف مناصبهم ومستوياتهم ، حتى أن الضمائر باتت تشتترى بحفنة دولارات .
زمن الإباحية والشهوة .

زمن طغت فيه المادة على كل جوانب الحياة لتتجحر القلوب وتموت الضمائر .

زمن انطفأت فيه أنوار المشاعر والإحساس بالآخر ، ولم يعد لمفهوم الحب وغيره من القيم والمبادئ مكانة تذكر فى حياة الكثيرين .

زمن ضاعت فيه إنسانية الإنسان .

زمن انخلع فيه ثوب الفضيلة والحشمة والإيمان .

زمن أصبحت فيه طيبة الإنسان مشكلة كبرى ، فينظرون إليه الذين حوله بأن (قلبه أبيض وعلى نياته) .

زمن تفتتت فيه العائلات الكثيرة وتشردت فيه الأولاد .

إنه زمن العجب ..

أسفى على هذا الزمن .. الذى باتت فيه الصلوات والقداسات فى أوربا مرة واحدة فى الشهر ، ومعظم الحضور هم من كبار السن .

إنه زمن ضعف الإيمان .

عصر نجح فيه الإنسان فى غزو الفضاء ، لكن الكثيرين ظلوا غرباء عن دواخلهم ، ولا أفسى من غربة الذات .

فلنفتش عن الله .. ولنضع يسوع أولاً بالنسبة لنا ، وفى مقدمة إهتماماتنا ، فمهما عُرضَ علينا من تقدم واختراعات ، يبقى الرب هو حاجتنا الأولى والأخيرة .

إن إنساننا اليوم وفى هذا العصر هو أشبه بذلك الشاب الغنى الذى حدثه يسوع قائلاً : (يعوزك شئ واحد) (مر ١٠ : ٢١)

وما ينقصنا اليوم هو الرب .

إننا نهتم ونضطرب لأجل أمور كثيرة و الحاجة إلى واحد .

فلنلتفت إلى الرب ، وليكن يسوع أولاً ..

إننا إذا تأملنا فى حياة كل من مرثا ومريم سنكتشف تناغم رائع وفريد فى حياتهما ، يعطيه الرب جمالاً أفضل ، فماذا تمثل لنا كل من مرثا ومريم ؟

👉 تمثل مرثا :

- ١- الإنسنة المجاهدة (جماعة المجاهدين) .
- ٢- فعلت جيداً بتحضير واجب الضيافة .
- ٣- استقبلت الرب كضيف وسيد .
- ٤- أعدت طعاماً بيديها لتقدمه له .
- ٥- مهتمة ومنشغلة بأمر كثيرة بجد ونشاط .
- ٦- عيناها على العادات والتقاليد .
- ٧- أعدت وليمة كبيرة للرب .
- ٨- تمثل الحياة الحاضرة والعمل المستمر .
- ٩- نرى فيها صورة لحياة الحزن وعدم الاستقرار .
- ١٠- نموذج لطالب الحياة الزمنية الأرضية .
- ١١- ما فعلته ليس شريراً ولا رديئاً .

👉 تمثل لنا مريم :

- ١- المصغية والمتأملة (جماعة المتأملين) .
- ٢- فعلت حسناً بجلوسها عند قدميه (سماع وإصغاء) .
- ٣- استقبلته كرب ومخلص لها .
- ٤- جلست ليطعمها هو بما فى يديه من (طعام الروح) .
- ٥- مهتمة ومتأملة كلامه بشوق وحياة .
- ٦- عيناها على أمر واحد .
- ٧- أعدت ذاتها لوليمة الرب .
- ٨- تمثل الحياة الآتية وحياة الراحة والاسترخاء .
- ٩- نرى فيها صورة لحياة الفرح وهدوء البال .
- ١٠- نموذج لطالب الحياة الأبدية السماوية .
- ١١- ما فعلته حسن جداً .

إن ما قامت به مرثا من أمور كثيرة هو ذاته ما فعله نحن اليوم ، وما قامت به مريم هو هو ، ما نترجاه فى الحياة الآتية .. لذا فمرثا جاهدت فى الخدمة العاملة ، ومريم جاهدت بطريق أفضل فى حياة العمل الروحى بكلمة الله والإصغاء إليه .

واجبنا نحن المسيحيين أن نقرن هذا التناغم معاً ولا نفرق بين حياة وحياة ، فالمسيحي يحمل في نفسه فكر مرثا وفكر مريم ، فلا جهاد خارج حياة التأمل ، ولا حياة للتأمل بدون عمل . فنحن أعضاء ، وكل منا له موهبته ، وعلينا أن ننظر إلى يسوع ، ونكون في حركة على الدوام بين حب الهدوء والسكينة لعيش حياة تأمل ملؤها العبادة والسجود ليسوع .

يسوع ينزل إلينا ويحتاج منا أن نطعمه (رؤ ٣ : ٢٠) ، ويرفعنا إليه ليطعمنا .. هذا هو يسوع الذي جاء إلى العالم خاصته ، وخاصته لم تقبله ، أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله .. نحن مدعويين بأن نكون كمرثا نخدم ونجاهد ، وكمريم نجلس ونصغي له . مدعويين لنترك الاهتمامات والأمر الجسدية (الطعام الفاني) ، ونهتم بالخير الأعظم في حياة التأمل .. مدعويين أن نوجه أعيننا على شخص واحد هو (الرب يسوع) مثل مريم ، لكي يعيننا على خلاص نفوسنا وخدمة اسمه القدوس مثل مرثا التي سوف تظل على مر العصور والأجيال رمزاً للخدمة المسيحية الغيورة الملتهبة .

يخطئ من يظن أن الله وبخ (مرثا) بقوله : " أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة " (لو ١٠ : ٤١) ، وفي الحقيقة أن الرب لم يوبخها بل لفت نظرها إلى أن " الحاجة إلى واحد " (لو ١٠ : ٤٢) . فالرب لا يمكن أن يوبخ من يخدمه ويكرمه ، ويُعبر عن حبه بهذا السخاء الفيض مثل (مرثا) . لقد أراد أن يعرفها أن لا تجعل شيئاً في الدنيا يشغلها عن النظر إلى الرب ولقاء الحب معه .

فلنضع يسوع أولاً بالنسبة لنا ، وفي مقدمة كل اهتماماتنا . فبينما كانت مرثا تعد الغذاء للرب ، كانت مريم تتغذى بالرب نفسه .

ربي يسوع .. أعطني أن أشغل بك .. بك وحدك في
كلماتي

٥ - ثبت نظرك

قبل اختراع البوصلة لم يكن لدى البحارة سوى النجوم لتوجههم ليلاً .. ولكن مع تتابع الفصول ، كانت النجوم تختفى خلف الأفق إلا نجماً واحداً ، كان يظل ظاهراً طوال السنة وهو النجم القطبي ، لذلك أطلق عليه (ملك النجوم) .
فهذا النجم هو الذى كان يوجههم وسط ظلمات الليل إلى بر الأمان ، فتصل سفينتهم بسلام .

فى خلال مسيرة سفينة حياتنا وليالى عمرنا ، نعيش فى حالة تغير دائم ، ونحتاج إلى علاقات ثابتة ، وقيم يقينية لتوجه حياتنا .
وإذا اتبعنا تعاليم بشرية، سرعان ما نكتشف أننا مخدوعون .
فلنلتفت إذاً إلى الرب يسوع لأنه هو الله ، وآماننا فى يديه ، وكل شئ كامل فيه وأكثر من كل ذلك ، فهو المخلص الذى يقول لنا : " التفتوا إلىّ واخلصوا " .

إن المجوس وهم فى طريقهم إلى الرب يسوع فى بيت لحم بهرتهم أنوار أورشليم فاتجه المجوس إليها .
ثبت نظرك على نجم المشرق ، لا تتجذب نحو مباحج الدنيا ، ولا تتخدع فى المظاهر الكذابة ، ولا تتبهر بأنوار العالم لنلا تحجب عنك نور المسيح .

ثبت نظرك على مسيحك النور الحقيقى الذى يضى لكل إنسان .

إن بطرس الرسول سار فوق الماء حينما ثبت نظره على يسوع ، ولكنه ابتداءً يغرق حينما نظر تحت قدميه ، وأبعد نظره عن يسوع .

لقد بعد الكثيرون عن الالتفات للرب وصاروا يلتفتون للعالم والأشياء التى فى العالم .

قبل الحادث الإرهابى الذى وقع فى (١١ سبتمبر) حيث

الاعتداء على مركز التجارة العالمي بأمریکا ، كنت تستطيع أن ترى فى بعض دول الغرب مناظر محزنة لكنائس مهجورة بشبابيكها المخلعة بعوارض خشبية ، وبأرضها المكسوة بالأعشاب والحشائش بشكل مزر ، وبأبوابها المقفلة ، وياقظات (للبيع) معلقة على أبنية تلك الكنائس .

بينما كان واحد من بنى الأنبياء يستخدم الفأس وهم يجهزون مكاناً ليقيموا فيه على مقربة من الأردن ، سقط الحديد فى الماء وهو يقطع خشبة .

فإذا باليسع رجل الله " قطع عوداً وألقاه هناك فطفا الحديد " (٢ مل ٦ : ٦) ..

إن الحديد الطاقى على الماء يشير فى المغزى الروحى إلى انتصار النعمة الإلهية على من أغرقتهم آثام الخطية وفجورها وشرورها أو آلامها ومتاعبها وهمومها .

إنه مهما تكن الظروف فإن رسالتنا الدائمة أن ننقذ الغرقى ، وأن نرفعهم فوق خطاياهم أو متاعبهم ، إذا ما وجهنا أنظارهم إلى الخشبة المقدسة وجعلناهم يلتفتون إلى حمل الله المعلق على عود الصليب فوق رابية الجلجثة .

يقول القديس بولس الرسول :
" كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره " (عب ٢ : ٣) .

عزى

إن الله لن يحاسبك لأنك خسرت الخلاص وإذا أهملت فى خلاص نفسك ، لكنه سيطلبك بدفع ثمن هذا الخلاص ..
سيقول لك : إن هذا الخلاص له ثمن لا بد أن تدفعه ..
وما هو الثمن ؟

الثمن هو أن الله أعد لك الخلاص قبل مجيئه فى الجسد

بحوالى خمسة آلاف عام .

انظر كم من الأنبياء دُبحوا وحُرقوا ورُجموا قبل مجيئه حتى أعد لك الخلاص .

ثم جاء الله بنفسه على الأرض وصنع الخلاص ، وكان ثمن خلاصك هو سفك دمه على عود الصليب ، وبعد صعود المسيح إلى السماء .. احسب كم شهيداً سُفِكَ دمه .

إذا حسبنا عدد الشهداء الذين استشهدوا من أجل الكتاب المقدس حتى يصل إليك الإيمان المسيحى نقياً ، نجد أن كل حرف من حروف الكتاب المقدس وليس كل كلمة .. كل حرف يساوى خمسة شهداء دُبحوا .

إن الإيمان لم يصل إلينا هيناً ، ولكنه مدفوع فيه ثمناً غالياً .
دماء الأنبياء فى العهد القديم ، ودم يسوع المسيح ، ودماء الرسل والشهداء بعد صعود المسيح .

" فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره " (عب ٢ : ٣)
(هذا ثمنه) .

الله سيطلب اليهود بكل دم زكى سُفِكَ على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلوه بين الهيكل والمذبح (مت ٢٣ : ٣٥) .

أما نحن إذا أهملنا هذا الخلاص فسيطلبنا بكل دم زكى سُفِكَ على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم آخر شهيد يُسفك دمه من أجل الإيمان .

فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصنا ؟

من أجل ذلك يقول لنا الرب :

" التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (إش ٤٥ :

٢٢) .

عزى

ثبت نظرك على يسوع .. شمس البر
إن نجم الشمس إذا ظهر فى السماء تختفى إلى جواره بقية
النجوم ذلك لأن الشمس أقرب إلينا من هذه النجوم .
ويسوع شمس البر يجب أن تختفى بجواره أنوار العالم .

ثبت نظرك على يسوع (شمس البر) فهو الشمس المشرقة التى
ترسل أشعة النور فتبدد ظلام قلوبنا .
ثبت نظرك على يسوع .. فهو صاحب أجمل طلعة .. الذى
يضىء الكون كله .

لم يحدث أبداً أن الشمس حجبت وجهها عن الأرض ، بل
الأرض هى التى أعطت ظهرها للشمس ، وهكذا نحن فى علاقتنا
مع الله .

إن مئمن الجواهر لكى يعرف الحقيقى منها من المزيف ،
ولكى يمكنه أن يفصل بينهما ، يضع جوهرة أصلية مثالية
مضبوطة تماماً تحت نظارته ، وينطلع فيها كل نصف ساعة ،
ونظرة المستمر والمتكرر إلى هذه الجوهرة يجدد ويستعيد نشاطه
المستمر لمعرفة قيمة الجواهر المختلفى .

وضع هذه الجوهرة القياسية لمئمن الجواهر هو بالضبط مصل
وضع الرب يسوع بالنسبة لنا ، فتثبيت نظرنا دائماً عليه ، وقياسنا
لكل الأشياء على ضوء كماله ، يصبح لنا التمييز والإفراز لما هو
حقيقى ، وما هو مزيف ، ما هو صواب ، وما هو خطأ .

ربى يسوع ..
أنت شعاع شمس البر ، الذى يُظهر مستنقع

٦ - دماء ودموع

نشرت جريدة المساء فى عددها الصادر بتاريخ ٢ / ١١ / ١٩٧٧ م صورة لتمثال الرب يسوع المسيح وبيده تقطران دماً .. وكتبت بجوار الصورة مقالة تقول فيها :
[تماثيل الطباشير والمعدن تنزف دماً ودموعاً ..
تمثال السيد المسيح الموجود فى كنيسة القديس لوقا فى أديستون بالقرب من فيلاديلفيا لا يزال مصدر الظواهر الغريبة التى تثير الدهشة من نوفمبر سنة ١٩٧٥ م ..

إذ لا تزال الدماء تنزف من اليدين منذ ذلك التاريخ .
وقد أجريت مختلف الفحوص الطبية لمعرفة طبيعة هذه الدماء وأثبتت التحاليل المختلفة أنها دماء بشرية تعود إلى عهد بعيد .

على أنه مما يثير الدهشة أن الدماء ظلت تنزف من اليدين المصنوعتين من الطباشير الجاف على الرغم من فصلهما عن باقى التمثال .

على أن أعجب ما يثير الدهشة والحيرة ذلك الذى يحدث فى قرية (بورتودى دى كابكساس) البرازيلية . إذ يوجد فى تلك القرية تمثال خشبى للسيد المسيح يرجع إلى ٢٠٠ سنة .

ومنذ عام ١٩٦٨ م ، وهذا التمثال ينزف دماً من أماكن الجراح المرسومة عليه .

ولقد شغل هذا الموضوع أذهان العلماء وأثار حيرتهم .. وبخاصة بعد أن أثبتت الفحوص الطبية أنها دماء حقيقية ، ولكنها من نوع معين !!

والصليب المعدنى الذى يحتفظ به (الفريد بولتون) فى (ولتهامسو) شرق لندن ، هو أيضاً قمة فى إثارة الدهشة ..

ففى خلال المدة من (مايو إلى يوليو عام ١٩٦٦ م) أجمع عدد كبير من الناس على أنهم شاهدوا الدموع تسيل من عيني تمثال المسيح المشدود على هذا الصليب .. وذلك فى أكثر من ثلاثين مناسبة على الأقل .

وقد اعترف أحد العلماء ممن يصعب إقناعهم بوجود المعجزات ، بأنه أصبح فى غاية الحيرة بعد أن شاهد وتأكد من أن هذه الدموع حقيقية [.

ما الذى جعلك تبكى يا معزى القلوب ؟
أتبكى على شر حالنا ولأننا نصلبك فى كل يوم بأفعالنا الشريرة ؟

أتبكى على ما وصل إليه العالم من الارتداد الخلقى والسقوط فى هاوية الرذيلة ؟
أتبكى على بنى البشر الذين يعيشون فوق أسرة الشر والمفاسد والضمير قد مات ؟
أيتها الدموع الطاهرة المنهمرة من عيني الرب .. هل هناك من يُقدر قيمتك ؟

هل هناك من يشعر بحرارتك فيلتهب قلبه ويستيقظ ضميره ؟
انهمري أيتها الدموع الطاهرة فوق جفاف قلوبنا لترويها وتحولى بريتها المقفرة إلى جنة يانعة .
انهمري أيتها الدموع الطاهرة على ضمائرنا النائمة وأيقظيها من غفوتها .
انهمري أيتها الدموع الطاهرة على نفوسنا الذابلة لتنتعش وتعود إليها نضارتها .

لقد وقف فتى الناصرة (يسوع) منذ أكثر من عشرين قرناً من الزمان فوق الآكام وعلى التلال المحيطة بالناصرة .
كان يقف فتى الناصرة الباسم الرزين ، كان يرسل إليها

نظراته ورافعاً ذراعيه وقلبه يخفق بالحب .. الحب لذلك العالم
الواسع الصاخب المسكين .

هذا العالم الذى ترتع فيه جيوش الشر تكتسح ما أمامها من
فضائل .

ذراعه الصغيرتان قد إمتدتا كمن يطلب من العالم أن يجئ
ويسكن بينهما وفى أحضانه .

ولا تزال ذراعه ممتدتان إلى الآن لكل من يقبل إليه ، فهل من
مجيب ؟

تطلع أيها الحبيب إلى صورة يسوع المصلوب عنك لتدرك كم
أحبك .

إنه يحبك وستبقى دائماً آثار جراحات الحب الأمانة إلى الأبد
فى جسده أعظم شاهد لأعظم حب لم ولن يعرف أحداً مثيلاً له .

ما أروعه إله يحبني ..

لا يزال الرب يسوع ينادينا من فوق رابية الجلجثة والدماء
تنزف من جراحاته والدموع تتساقط من عينيه قائلاً :

" التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (إش ٤٥ :

. (٢٢)

تعطش ليسوع وهو سيرويك بحبه

(القديس مار اسحق السريانى)

٧ - فلنعظم دمه

أثناء تفقد الملكة (فيكتوريا) ملكة إنجلترا إحدى المستشفيات ، عرفت أن هناك أحد الجنود يحتاج إلى نقل دم ولا يجدون فصيلة دمه . وكانت فصيلة دمه من نفس فصيلة دم الملكة ، ف تبرعت من دمه لهذا الجندي وأنقذت حياته ..

وبعد شفاء الجندي وقيل خروجه من المستشفى طلب أن يذهب للملكة ويشكرها على محبتها وعطاؤها .

وعند دخوله قصر الملكة (فيكتوريا) وجد أن كل الحرس وكل الرتب كبيرة وصغيرة تعظم له ، فتعجب .. كيف أن رتب كبيرة تعظم لجندي مثله .

ولما استقسر منهم عن سبب تعظيمهم له .. عرف أنهم لا يعظمون له ، بل يعظمون لدم الملكة الذي يجري في عروقه ..

فلنعظم دم الملك الذي يجري في عروقنا .
فلنعظم دم ملك الملوك ورب الأرباب الذي منحه لنا في ليلة الألامه .

↳ في متحف (سبرنج فيلد) بولاية (إيلينوز) الأمريكية ، يوجد قطعة صغيرة من الحرير ملطخة بالدم . وهذه القطعة من القماش يرفض المتحف أن يتنازل عنها مقابل أي ثمن من المال ..

إنها جزء من ثوب إحدى الفتيات ، كانت جالسة بجوار (إبراهيم لنكولن) وقت ضربه بالرصاص . ولقد حاولت بثوبها إيقاف الدم النازف من رأسه ، لكنه فارق الحياة .

اشترت ولاية (إيلينوز) هذا الثوب ، ثم اقتطعت منه هذا الجزء الذي تشبع بدم الرئيس الأمريكي المحبوب ..

لقد أرادت أن تكرم الرجل الذي أنجز لبلده أجل الخدمات .
ونحن هل نكرم دم " رئيس إيماننا " (عب ١٢ : ٢) ،
" وراعى نفوسنا " (١ بط ٢ : ٢٥) .

يقول عنه الرسول بطرس إنه " دم كريم " (١ بط ١ : ١٩) ،
وكلمة (كريم) فى أصلها اليونانى تعنى (مُكَلِّف)
و (ثمين) ..
فهو دم مكلف ، كلف الرب يسوع آلاماً وأهوالاً وموتاً
مشيئاً .

وهو دم ثمين ، فهو الوحيد الذى يكفر عن خطاياك (رو ٣ :
٢٥) ويظهر ضميرك (عب ٩ : ١٤) ، ويقُدس نفسك
(عب ١٣ : ١٢) ، ويحميك من شكايات إبليس (رؤ ١٢ : ١٠ ، ١١)

يقول القديس (اغريغوريوس النزينزى) :
[قبل كل شئ فلنغنى للابن (الرب يسوع) ، ولنعظم دمه
الذى يغسلنا من كل عيوبنا] .
إن محبة الرب يسوع الطيب جعلته يبذل حياته وينقل دمه لكل
جسم البشرية الميت والمطروح أمامه لكى نحيا ونتحرك ونوجد
به .

لقد انفرد الرب يسوع له المجد بصفة لم تكن لسواه ، فالبشر
جميعاً يحملون فى عروقهم دم آدم الملوث بالخطية (أع ١٧ : ٢٦)

فآدم هو المنبع الذى جاء منه جميع البشر ، وكان هذا المنبع
ملوثاً بالخطية فورث جميع أبناءه الخطية ، ولكن هذا المولود
العجيب (يسوع) لم يحمل فى عروقه دم آدم الملوث بالخطية .
حيث يقول العلماء أن من الحقائق العلمية الثابتة أن الدم الذى
ينتج فى جسد الجنين ، ينتج عن طريق الأب ..
حيث أن بويضة الأم غير المخصبة لا يمكن أن تنتج دماً
لخلوها من العناصر اللازمة لإنتاجه .
لذلك فالجنين من لحظة الحمل به إلى لحظة مولده لا يأخذ من
الأم قطرة دم واحدة ، بل يأخذ منها عناصر غذائية لازمة لبناء
جسمه ..

فِعْجَباً لِهَذَا الْمَوْلُودِ الْعَجِيبِ الَّذِي يَحْمِلُ فِي جَسَدِهِ دَمًا طَاهِرًا ،
 لم يعرف الخطية يوماً .. فلنعظم دمه ..
 نشرت مجلة (روز اليوسف) في عدد من أعدادها في سبتمبر
 سنة ١٩٧٥ م عن حجر الماس بأنه قاس جداً لا تليينه المطارق
 الحديدية ، فهو أقوى العناصر وأصلبها ، ولا يمكن كسره ، ولكنه
 يتفتت إذا وقعت عليه نقطة من دم حَمَل ، فيتحلل ويصير تراباً
 خلال ساعتين من الزمن ..
 إن العداوة القاسية التي كانت بين الإنسان والله ، لم يكن مَن
 يستطيع أن يرفعها سوى دم حَمَل الله رافع خطية العالم كله .
 فسفك دمه هدم العداوة القديمة وفتتها . فلنعظم دمه ..
 من أنين الصليب تنبثق وداعة الحمل الذي لا يزجر صاليبه ،
 ولا يقاوم ذابحيه ، ولا يجازى شاتميه ، بل يناديهم قائلاً : " التفتوا
 إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض " (إش ٤٥ : ٢٢) .
 ﴿ رجل قد أحب الرب يسوع وأبغض الخطية ، وكرس حياته
 كلها لأجل خدمته ..
 وفي لحظة رحيله ، أتى إليه الشيطان وعرض عليه قائمة بكل
 خطاياها التي اقترفها في حياته وقال له :
 (أين هي فضائلك وسط هذا الحشد من الخطايا ؟ كيف تكذب
 على نفسك وتعتقد أن لك رجاء في الأبدية ؟)
 أجابه الرجل : (كان يجب عليك أن ترسم على هذه القائمة
 صليباً ، وأن تكتب بجوارها : " ودم يسوع المسيح ابنه يُطهرنا من
 كل خطية " (١ يو ١ : ٧) .. فلنعظم دمه ..

لا شيء يمكن أن يعادل معجزة خلاصي .
 بضع قطرات من الدم جددت العالم كله .

٨ - كأس الخلاص

ينشغل العالم كثيراً في كل مسابقة لكأس العالم في كرة القدم ، حيث يجتمع مئات الملايين من البشر يومياً حول الشاشة الصغيرة لمشاهدة مباريات هذه الكأس ..

ولكن المُلفت للنظر في بطولة عام ١٩٩٨ م ما طيرته وكالات الأنباء العالمية بالنسبة لمدرّب (جاميكا) الذي دأب على ارتداء فانلة كُتب عليها : (يسوع يحبك) ، لكي يقرأها الملايين من البشر إن كان هناك فرصة لتسليط الكاميرا عليها خلال مباريات الفريق الجاميكي . وكأن الرجل يقارن بين كأس العالم ، وكأس الخلاص .

عشرات الدول وملايين البشر التابعين لهذه الدول يعلقون أنظارهم على فرقهم ، وأمل كل دولة وشعبها أن يعود فريقها حاملاً إليها كأس العالم .. إلا أنه ينقص الكثيرين منهم أن يوجهوا أنظارهم ويلتفتوا إلى يسوع لينالوا كأس الخلاص . " كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو " (مز ١١٦ : ١٣) .

جاء في سفر العدد أن موسى أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض الموعد ، فأتى هؤلاء الرجال إلى وادي أشكول (وادي العنب) وقطفوا هناك زرجونة بعنقود عنب ، وحملوه على خشبة بين اثنين وطافوا به (عد ١٣ : ١٣ - ٣٢) ..

تتري ماذا يفيد هذا التصرف في التجسس على أرض ؟ ليس في مثل هذا التصرف ما يُخيف أو يفيد .. لكن كان فيه الرمز إلى شخص السيد المسيح .. فقد دخل شعب الله قديماً أرض الموعد بعنقود العنب الممدود فوق خشبة .. إشارة إلى أنه لا دخول لنا أرض الموعد السماوية ، إلا عن طريق صلب السيد المسيح .

كان العنقود يشير إلى المسيح الذي قال عن نفسه كثيراً :

" أنا الكرمة الحقيقية " (يو ١٥ : ١)

" أنا الكرمة وأنتم الأغصان " (يو ١٥ : ٥)
 وحين سلم السيد المسيح جسده ودمه للكنيسة المقدسة أخذ
 عصير الكرمة وأعطى تلاميذه قائلاً " اشربوا منها كلكم لأن هذا
 هو دمي " (مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨) .
 ويعقوب أب الآباء تنبأ عن المسيح عندما بارك ابنه يهوذا الذي
 جاء المسيح من سبطه فقال :
 " رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه ، غسل بالخمير
 لباسه وبدم العنب ثوبه " (تك ٤٩ : ١١) .
 والملاحظ في كلمات يعقوب ..
 أنه يذكر الأتان والجحش اللذين دخل بهما المسيح أورشليم
 (مت ٢١ : ٢ - ٥) .
 كما يذكر (دم العنب) والعنب حيث يُعصر لا يُخرج دماً ،
 ولكن يعقوب يرنو إلى المسيح الذي سيعطينا دمه في شكل عصير
 العنب (لو ٢٢ : ٢٠) .
 حمل عنقود العنب (اثنان) وهما إشارة إلى (العهدين)
 القديم والجديد اللذان أحضرا لنا الرب يسوع من أرض الموعد
 السمائية ، فكان أحد الحاملين يحمل دون أن يرى ويتقدم أمام الآخر
 . وهذا هو العهد القديم ، أما الذي يأتي بعده فكان يحمل ويرى
 ويمد يديه لكي يأكل ، وهذا هو العهد الجديد الذي يحمل المسيح
 في بطون أسفاره ، وراه واستطاع أن يمد يده ليأكل منه
 (مت ٢٦ : ٢٦) .
 فالأثنان اللذان يحملان الخشبة ويتوسط بينهما عنقود العنب
 هما العهدين القديم والجديد ، كلاهما يحمله ، لكن الحامل الأمامي
 يحمل ولا يرى (القديم) ، أما الحامل الخلفي فيحمل ويرى ويلمس
 ويأكل (الجديد) .
 والأثنان إشارة إلى اللصين اللذين صُلبا مع المسيح ، واحد
 منهما أعطى للرب يسوع ظهره والثاني قدم له وجهه .. واحد أدبر
 ، والثاني أقبل .

واحد حول وجهه بعيداً عن الرب مجدفاً ومعيراً ، والثانى
نظر إلى يسوع معترفاً به كرب ومخلص وقادر أن يذكره وملك
وله مملكة بقوله " اذكرنى يارب متى جنئت فى ملكوتك " (لو ٢٣ :
٤٢) ..

لقد التفت إلى يسوع طالباً الخلاص فنال اشتياق قلبه آخذاً
الوعد من الرب بأن يكون معه اليوم فى الفردوس .
" التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (إش ٤٥ :
٢٢) .

أعطني يا مخلصى أن أعتبر عذابك

كنزى ، وإكليل الشوك مجدى ،

وأوجاعك تتعمى ، ومرارتك

حلاوتى ، ودمك حياتى ، ومحبتك

فخرى وشكرى .

(من قسمة القداى الإلهى)

٩ - رجاؤنا الوحيد

هناك صورة مشهورة تمثل الرب يسوع معلقاً على الصليب ،
الرجاء الوحيد للعالم ، المخلص معلقاً فوق الصليب بين نصفي
الكرة الأرضية ، وهو يجول بنظره إلى العالم الذي مات من أجله
.. وقطرات الدم تتساقط من يديه على كل قارة وجزيرة .. وتحت
الصورة مكتوب بثلاث لغات :

" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك
كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .
ولسان حاله يقول : " التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي
الأرض " (إش ٤٥ : ٢٢) .

إنه يسوع المصلوب رجاؤنا الوحيد في الخلاص لأنه
" ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن
نخلص " (أع ٤ : ١٢) .

لقد صُلبَ الرب يسوع فوق جبل الجلجثة وهو يقع تقريباً في
وسط الأرض كلها .. ولعل هذا هو السبب أننا نصلّي في وقت
الساعة السادسة التي صُلبَ فيها رب المجد قائلين : " صنعت
خلاصاً في وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا عندما بسطت
يديك الطاهرتين على عود الصليب "

كما قال النبي صفيانيا : " الرب في وسطك " (صف ٣ : ١٥)
ويخاطب القديس (يوحنا المعمدان) كل مَنْ هم على سطح
الأرض وبعيدين عن معرفة يسوع المصلوب فوق رابية الجلجثة
في وسط الأرض كلها فيقول لهم :

" في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه " (يو ١ : ٢٦)
إن صليب ربنا يسوع المسيح هو مركز الدائرة لكل البشرية .
هو الشمس التي تدور حولها كل الأفلاك . هو المفتاح لكل تاريخ
الكتاب المقدس ورموزه . هو الحقيقة التي تعطي معنى وجمالاً لكل
الحقائق الأخرى .

قديمًا كان سؤال (اسحق) الشهير لأبيه (ابراهيم) :
" يا أبى .. هوذا النار والحطب ، ولكن أين الخروف ؟ "
(تك ٢٢ : ٧)
وظل هذا السؤال معلقاً لا يجد مَنْ يجيب عليه عبر العصور
والأجيال ، حتى جاء (المعمدان) بعد حوالي ثمانية عشر قرناً من
الزمن ، وأجاب عنه قائلاً عن المسيح :
" هوذا حَمَلَ اللهُ الذى يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩)
إنه يسوع المصلوب رجاؤنا الوحيد فى الخلاص والحياة
الأبدية والمجد الخالد خلف أفاق الزمن .
لقد هرب التلاميذ عند القبض على يسوع ..
أما يوحنا الحبيب فقد أكمل معه حتى رابية الجلجثة ..
أما مريم المجدلية فلازمت الرب عند الصليب ، وذهبت معه
إلى القبر .
وفى فجر الأحد والظلام باق ، أخذت طبيها ومشاعرها لتضعه
على القبر وكلها رجاء فى الذى يدرج لها الحجر .
إن الذين ودعوا المسيح لما أسلم الروح على الصليب انتهى
عندهم الأمل فيه بموته والذين وصلوا إلى الجلجثة تركوا أملهم
ورجاءهم هناك لأنه لم يبق أمامهم سوى الموت .
أما الذين خدموه بحب فوصل رجاءهم إلى ما بعد الموت ..
أحزنى يا نفسى على خطاياك التى سببت لفاديك الحنون هذه
الآلام .
ارسمى جرحه أمامك ، واحتمى فيه عندما يهيج عليك العدو .
التي لا موت فيها .

١٠ - الصليب معبرنا^(٣١)

بينما كان (جورج هنرى) الذى كان يوماً ما رئيس الاتحاد
المسيحى أثناء الحرب العالمية الأولى ، مجتازاً فى أحد
المعسكرات ..
فاذ به يُفاجأ بالجندي الحارس ، طالباً منه كلمة السر ، حتى
يسمح له بالمرور ، فنطق (هنرى) بكلمة السر ، ولكنه قال
للجندي :

فالنار تذيب السحاب وتسيل المياه .
والسحاب يطفئ لهيب النار .
هذان المشهدان العظيمان تجدهما واضحين فى شخص الرب
يسوع له المجد ..
ففيه العدل ، وفيه الرحمة التى تنتصر على العدل وتقوى ، وما
هذا إلا مشهد من مشاهد الصليب الذى فيه رأينا الرحمة والعدل قد
تلائما وتوائما وأطفأت الرحمة (لهيب العدل) .
لقد كان عليهم أن يلتفتوا دائماً إلى هذا المشهد ، ويسيروا وهم
ناظرين إليه لئلا يضلوا الطريق (قلى البرية فلا يصلوا إلى أرض
الموعد .
ونحن يجب علينا أن نلتفت إلى الصليب ونركز نظرنا على
مسيحنا المصلوب ، لئلا نضل الطريق فى برية هذا العالم ، فلا
نصل إلى أرض الموعد السمائية ..
من أجل ذلك يقول لنا الرب :
" التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (إش ٤٥ :
٢٢) .

أما بقية الأسياط فتمثل صليباً كبيراً ، يضم حوالي (٢ مليون نسمة) من رجال ونساء وأطفال وشيوخ .. فى الشرق محلة يهوذا ، وفى الغرب محلة أفرام ، وفى الجنوب محلة رأوبين ، وفى الشمال محلة دان ..

هذا الصليب المتحرك إنما يمثل الكنيسة المقدسة (جسد المسيح المصلوب) تتحرك دوماً منطلقاً من أرض العبودية متجهة نحو أورشليم السماوية أرض الموعد الحقيقية ..

ويلاحظ فى هذا الترتيب الذى على شكل صليب ما يلى :
❖ كانت محلة يهوذا فى الشرق ، وفى الشرق يظهر السيد المسيح الأسد الخارج من سبط يهوذا يقودنا نحو مملكة النور .
أما رئيس هذه المحلة فهو (نحشون) الذى يعنى (الحية) لأن سر الصليب هو سر تحطيم الحية القديمة كوعد الله لحواء أن نسل المرأة يسحق رأس الحية .

❖ أما ذراع الصليب الأيمن فيمثل محلة رأوبين تحت قيادة (أليصور) الذى يعنى (إلهى صخرة) أو (إلهى سور) ، فإن كان بالصليب تسحق رأس الحية (كما يدخلكم) إلى الله كصخرة أو سور لحمايتهم .

❖ أما الذراع الأيسر للصليب ، فيمثل محلة دان تحت قيادة (أخيعزر) الذى يعنى (أذى معين) وكأن الله يعلن لنا أن نعين بعضنا البعض فى السير فى طريق الصليب .. نساعد بعضنا البعض ونشدد بعضنا البعض ، أثناء سيرنا فى طريق أورشليم السماوية ، لأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله والصليب معيرنا إلى هذا الملكوت .

❖ أما قاعدة الصليب فتمثلها محلة أفرام تحت قيادة

يُستجاب له لأن الرب يقول بضمه الطاهر :
" اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره " (مت ٦ : ٣٣) .

إننا قد نعرف احتياجاتنا ، لكننا لا نجهد أنفسنا في ترتيبها وتنظيمها ، فنسير كقطار بلا قضبان . فالذين لا يسلكون في طريق مرسوم يتدحرجون كقطعة الحجر المندفعة نحو منزلقات مجهولة ..

فلنتبع ترتيب الله ونظامه الذي وضعه لنا بحكمته الإلهية العالية لكي نصل إلى أرض الموعد السمائية بسلام ، ولنضع في اعتبارنا أن الصليب هو معبرنا الوحيد نحو الملكوت . وبدون الصليب ، وبدون الإيمان بالمصلوب ليس هناك خلاص ..

٤٥

علينا أن نتابع المسير إلى أن
ينفجر نهار الخلود ، فنستريح
من جذب ليل العالم .

(٣٤)

١١ - مُنْقَذْنَا مِنَ الْهَلَاكِ

كانت فتاة تسلك في الخطية ، وبينما كانت تقطع تذكرة من إحدى محطات السكة الحديد في (انجلترا) قرأت على شبك

إن يسوع لا يزال باسطاً ذراعيه فوق خشبة الصليب ، وكل
مَنْ يُقبل إليه لا يُخرجه خارجاً .

يقول القديس (أثناسيوس الرسولى) عن موت المسيح
والطريقة التى مات بها : (٣٥)
[صارت الدعوة لجميع الأمم ...] لأنه لا يمكن أن يموت إنسان
وهو باسط ذراعيه إلا على الصليب .

لهذا لاقى بالرب أن يحتل هذا الموت ويبسط يديه ، حتى باليد
الواحدة يجتذب الشعب القديم ، وبالأخرى يجتذب الذين هم من
الأمم . ويتحد الاثنان فى شخصه .

هذا هو ما قاله بنفسه ، مشيراً إلى آية ميتة كان مزمماً أن يفدى
بها الجميع " وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إلى الجميع " (يو

إنسان بغير كمدينة بلا
إيمان حراس

١٢ - الصدر الحنون

أثناء الزلازل التي اجتاحت (تركيا) فى عام ١٩٩٩ م ،
انحجز عدة أشخاص لعدة أيام تحت أنقاض منازلهم ثم خرجوا
سالمين .

وكان بينهم طفل صغير فى الخامسة من عمره تم إنقاذه
بواسطة عامل إنقاذ . وإذ كان منهكاً وعطشاًناً أمسك بمنقذه ولم
يتركه على الإطلاق ، إذ لم يكن له ثقة فى شخص آخر .

إن ذراع الرب الرقيقة تعزينا ، إنها تفعل بنا ما تفعله ذراع الأم
لطفها المكثورة أو المريض ، وما تفعله ذراع المحبة للحبيب الذى
يستند إليها بشعور الثقة والاطمئنان .
بسطنا هاتان الذراعان على الطالب . بسطنا فى أقصى حدود
طاقتهما لكى تطوقا العالم كله .

إنهما ترحبان بكل شخص فى الوجود لتضمناه إلى الصدر
الحنون .

إن الرب يسوع يدللنا أحياناً ليعطينا الحنان ويشعرنا بالأمان ،
فيقول الرب : " على الأيدي تَحْمَلُونَ وعلى الركبتين تدلون " (إش : ٦٦ : ١٢) ..

إنه يحملنا على الأيدي ويدلنا على الركبتين ، لكى يذكرنا بأننا
إننا كأننا عندنا صفة فى قلبه

فالطفل على ركبتي أبيه تحوطه ذراعا الأب .. وإذا وجد في
عينيه دموع يمسحهما الأب .. وإذا احتاج أن يضمه إلى صدره
يضمه بكأنا ذراعيه ، لكي يهدئ روعه وأنيبه .
هذا ما يفعله الرب يسوع معنا في تجاربنا حينما نتقل علينا
أعمالها ، لكي يخفف عنا الأمانة ، فنحن كأولاد الله يدللنا كثيراً جداً ،
ولكن إن دللنا يسوع كل أيام حياتنا . فهل ننتظر أن يكون لنا إكليل
جهاد في السماء ؟

لقد وجد يوحنا الحبيب صدر يسوع ليناً حين استند إليه ..
فينبغي أن لا تتردد عن الاستناد إلى ذلك الصدر الحنون .
وبجوار ذلك القلب الرقيق لكي تنال التعزية ، حينما يمرض القلب
ويخور الجسد .

لن تستطيع أية قوة في الوجود أن تخطفك من هناك .
هناك تستريح نفسك بمحبته التي تظلك .

إن يوم صلب المسيح لم يشهد العالم في مثله حزناً أعمق ،
وخللاً أعمق .

يا يسوع حبيبي ..

إذا رأيتني عضواً يابساً ، رطبنى بزيت نعمتك ،

وثبتني فيك غصناً حياً أيها الكرمة الحقيقية .

(من قسمة القديس الإلهي)

١٣ - الرب يريدك

قال أحد هنود أمريكا الشمالية بعد أن اعتنق المسيحية :
[يا إخوتي ، لقد كنت وثنياً .. ولقد جاءنا يوماً أحد المبشرين
وحدثنا أنه يوجد إله ، فطلبنا منه أن يعود إلى حيث جاء .
وجاء واعظ آخر وطلب منا ألا نكذب أو نسرق أو نشرب
الخمر ، ولكننا لم نسمع له ..
وأخيراً جاء مبشر وقال لى : (الرب أرسلنى إليك لأخبرك أنه
يريدك أن تكون سعيداً ، وأن يخلصك من بؤسك ، ولهذا السبب
فإنه قدم نفسه ذبيحة بدمه من أجل الخطاة) .
ولست أستطيع أن أنسى كلامه ، وأخبرت الهنود الآخرين ،
وبدأت النهضة بيننا] .
حقاً .. إن الكرازة بيسوع المصلوب عنا هى سر نجاح كل
عمل كرازى .

فى موكب بلا مشيعين ، أنزل يوسف الرامى ونيقوديموس ،
أعظم جسد من فوق خشبة الصليب ، وليس من نعمة حزينه ترافق
الموكب ولا كلمة تأبين ، إنها جنازة خرساء لملك ملوك الأرض ..
وعندما وصلا إلى البقعة الصخرية مع النسوة اللواتى تبعنهما
، وضعا الجسد المقدس برفق على الأرض ، ليستريح بعد رحلة
عناء طويلة من الآلام ، ثم دحرجوا حجراً كبيراً على باب القبر
لإنهاء مراسم أعظم جنازة لأعظم كائن فى الوجود .
إن هذا القطيع القليل فى عدده ، والكبير فى محبته ، كان يسير
خلف يسوع ليحمل نقط دمانه إلى بلاد بعيدة .. وقد كان .
وتمت البشارة بالملك المهان فى كل البلدان .
ووصلت الكرازة إلى أقاصى المسكونة ، وبُشِّرَ بالإنجيل
للخليقة كلها .. " التفتوا إلى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض
" (إش : ٤٥ : ٢٢) .

لقد قام العسكر الذين صلبوا (يسوع) بتقسيم ثيابه إلى أربعة أقسام
لكل عسكرى قسماً ، أما القميص فوجدوه " بغير خياطة منسوجاً
كله من فوق " (يو ١٩ : ٢٣) فألقوا عليه قرعة .
وتقسيم ثياب المسيح إلى أربعة أقسام ، يرمز إلى انتشار
الكرازة بالإنجيل وبيسوع المصلوب عن حياة العالم ، فى أربع
جهات الأرض وتأسيس فيها كنيسة .
أما القميص المنسوج كله وبلا خياطة فيشير إلى الكنيسة
الواحدة الوحيدة المقدسة التى يلزم ألا يكون فيها إنشقاقات ولا
انقسامات لأنها جسد المسيح .

ربى يسوع ..
ما أعذب العذاب من أجلك ..
إنه يقربنى منك خطوة بخطوة

١٤ - ينظر إلى يسوع

رُسمت على دهليز صناعى فى أوربا ثلاثة رسوم تمثل نفس الإنسان وأدوارها بإزاء يسوع المصلوب .

☞ أحدهم رسم يمثل إنساناً واقفاً أمام الصليب وهو ينظر إلى يسوع المصلوب ، فيكثر من التفكير والسؤال ..

لماذا أنت مصلوب هنا رغم براءتك .

☞ والرسم الثانى يمثل ذلك الإنسان ذاته راعياً أمام المصلوب متأملاً فى عمق ما قاله إشعياء النبي .

" مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه ، وبخبره شفينا " (إش ٥٣ : ٥) .

فيسدى شكره العميق لأنه عرف أن يسوع مخلصه وفاديه .

☞ والرسم الثالث يمثل الإنسان ساجداً تحت قدمى المصلوب مكرساً حياته لخدمته .. فالنفس التى تلتفت إلى يسوع المصلوب وتتأمل فى جراحاته الأمانة وجنبه المطعون الذى فجر لنا ينباع الحب الإلهية ، تكرر الحياة له .

بين نهايتي الرجلين المعلقين على كلا جانبي المسيح ..
كما أن العالم كله ممثل في هذين اللصين واستجابتهما للرب
يسوع . وهكذا نرى في المصلوبين الثلاثة صورة لكل من
المخلص والقديس والخاطئ .

عزيزى ..

أمام المخلص الوحيد لا يمكن إلا أن تكون واحداً من اثنين لا
ثالث لهما :

✍ إما خاطئاً تائباً يخلص بالنعمة ويصير قديساً .
✍ وإما خاطئاً يرفض الخلاص فيهلك إلى الأبد .
لقد رُفِعَ الصليب وعليه حَمَلَ اللهُ الرب يسوع ، ورُفِعَ صليبين
آخرين يحمل كل منهما لاصاً .. واجتمع حول هذا المشهد جمهور
صاحب تقوده رئاسة دينية شامته .. يشجعه جنود رومانيون
هازئون بملك اليهود .

توالت ألفاظ السخرية وعبارات الازدراء .. والغريب أن
يشارك اللصان أيضاً في هذا التعبير .
وفى وسط هذه الوحشية المتناهية التى لا تحس ولا تشعر ، إذا
بصوت ينبعث من أحد اللصين (؛ فإذ) به يضىء ذلك الظلام الدامس
، وكأنه البرق يخطف الأبصار ..

صوت فيه اعتراف بالخطية .. وفيه رضوخ للعقاب .. وفيه
اعتراف بقداسة المصلوب .. وفيه رجاء بملكوت مُقبل .. وفيه
إيمان بخلص كامل .

انبسطت أسارير ابن الله على الصليب ، ونظر إلى اللص
المنتصر نظرة العطف والحنان ، وخرجت من فمه كلمة التشجيع
الخالدة : " اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) .
لقد ظفر اللص اليمين بالفردوس فى آخر لحظة من حياته بعد

إن رابية الجلجثة هي المرتفعة الخالدة التي ارتسمت أوضاعها وألوانها ومعانيها في قلوب بلايين البشر مدى أجيال التاريخ .. لأن فوقها ارتفع صليب مخلص البشرية . مرآة تجلت فيها محبة الله ورحمته للبشر .. وما يزال الصليب منذ ذلك العهد مرفوعاً متطاولاً في الفضاء فوق الكنائس في جميع بقاع الأرض .. ولن يفهم معنى الصليب إلا الوجه المرتفع ، والقلب الخاشع المتعبد ، ليرى المصلوب باسطاً ذراعيه الممدودتين على حياة الإنسان إلى أقاصى الأرض ، وإلى أبعد حدود الزمن .

ولم يعد الصليب منصوباً على الأرض ، بل ارتفع حتى عانق السماء ، ليضمن للبشرية مصالحة خالدة .

الصليب ليس خيلاً بعيداً متباعداً عن شؤون حياتنا اليومية ، بل

هو :

قوة تؤنب وتدين متى ندمننا ..

تخجل وتذل متى عاندنا ..

تتودد وتتقرب متى تباعدنا ..

تعزى وتعيث متى آمننا ..

قوة تعكس أمام أنظارنا نور محبة الله لأبناء الإنسانية ..
تحت ظلال الصليب .. المتطاول فوق حياتنا نستنبت أريج

إلى
نبت
وال
إلى

إنسان بغير إيمان .. كموسيقى بلا قيثارة
وإيمان بغير صليب .. كقيثارة بلا أوتار

فصولها المتعاقبة .. سلام الله .. السلام الذى يفوق كل عقل .

(٤١)

١٥ - علم المسيحية

رجلاً انجليزياً كان يعيش فى (أمريكا) ثم ذهب إلى (كوبا) ، فلما نشبت نار الحرب فى (كوبا) قبض عليه الضباط

تضحياتها وهو (الصليب) ، ومن بدء نشأتها حتى الآن وإلى
انقضاء العالم تبجله وتحترمه وتوقره .

تفخر به وترسمه على قباب الكنائس و المنازل . وتنقشه على
المعاصم والصدور لأنه سر انتصارها ، وقوة غلبتها ، وظفرها
على كل روح شرير ، وكل قوات الظلمة .

كان قبلاً شعاراً وعلماً للمجرمين ، وآلة تعذيب للقتلة ، فصار
علماً ورمزاً للمجد والفخار ، وشعار المحبة والتضحية .
عَلِمَ .. رمز إنكار الذات وعدم الافتخار بمادياتنا ومراكزنا
وقداستنا وطهارتنا وبرنا .

عَلِمَ .. فيه معنى القوة في الضعف ، والغنى في الفقر ، والعلم
في الجهل ، والشجاعة في الوهن .

عَلِمَ .. فيه علو الهمة ، وسداد الرأى ، وسعة الصدر ،

عَلِمَ .. افتخر به معلم الأمم بولس الرسول فقال : " لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً " (١ كو ٢ : ٢) .

عَلِمَ .. قد ملك عواطف بولس فجعله موضع افتخاره فقال : " حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صُلبَ العالم لى وأنا للعالم " (غل ٦ : ١٤) .

عَلِمَ .. قد حمله مخلص البشرية فى كل أدوار حياته وعليه احتمل العار والاهانات والشنائم والتجديف والبصق .

عَلِمَ .. مات عليه رئيس السلام ليوجد السلام ، ويؤسس مملكة السلام ، وينشر ألوية السلام ، ويرسل بشارة السلام لأهل السلام .

عَلِمَ .. رمز الشجاعة والقوة ، وقد انتصر صاحبه على الموت والهاوية .

عَلِمَ .. به غلب قسطنطين (وظفر) وكتب عليه بأحرف من نور (بهذا تغلب)

عَلِمَ .. معناه احتمال الآلام بصبر واحتمال الهزء والسخرية والازدراء والاحتقار .

عَلِمَ .. هو مفتاح السماء وعلامة ابن الإنسان تظهر فى وقت مجيئه الثانى .

عَلِمَ .. يعلمنا الثبات إلى النهاية ، والتقدم للأمام وعدم الرجوع للوراء .

عَلِمَ .. أسراه من الملوك والقياصرة ، ومحاميه من العظماء .
عَلِمَ .. صار وساماً يزين به الملوك صدورهم ، وهو نيشان
الفخر وشعار المجد .

عَلِمَ .. كان اسمه محتقراً ومرذولاً فأصبح محترماً ومبجلاً .
عَلِمَ .. ساد اسمه فى الأقطار والبلدان ، واشتهر فى الحروب
العالمية كرمز المحبة و الرحمة على البائسين والمساكين
والجائعين والمجروحين ، وعلى اسمه تأسست جمعيات (الصليب
الأحمر) وأدت خدمات جليلة للعالم أجمع .

عَلِمَ .. يدل على قمع الجسد والفوز على الشهوات ، وهو
سلاح قوى به ظفر بولس فقال : " الذين هم للمسيح قد صلبوا
الجسد مع الأهواء والشهوات " (غل ٥ : ٢٤) .

عَلِمَ .. قد رُفِعَ عليه نائب الجنس البشرى وتمت عليه المعاهدة
التي كُتِبَت بالدم الطاهر وخُتِمَت بالماء ، وحققت للبشرية كل سلام
بين الله والناس .

عَلِمَ .. قد محا الجرم العظيم ، وبه تحررنا من العبودية المُرّة
، وأصبحنا أولاداً للملك السمائى وورثة مع القديسين .
عَلِمَ .. قد وفى عنا الدين الذى لا يمكن أن نفيه ، ومزق الصك
المكتوب علينا .

عَلِمَ .. أنتج لنا ثماراً شهية مفرحة ، ووهبنا سلاماً كاملاً .
عَلِمَ .. سُمِرَت عليه اليدين اللتين كانتا مبعثاً للبركة ومنبعاً
للشبع ، والرجلين اللتين سَعَتَا لخير البشرية ومواساتها وتخفيف
آلامها ، وإزالة أحرانها .

عَلِمَ .. حمل ما لا تحمله السماء والأرض ، ورفع مَنْ هو
رافع السموات بقدرته .

عَلِمَ .. جمع المسيحيين من شتات الأرض فى عمل واحد وهو
إكرام المصلوب عليه .

عَلِمَ .. عليه طُوعَ الجنب بالحربة فسال منه ينبوع الغفران
والطهارة .
عَلِمَ .. كُئِلَتْ عليه الرأس التي هي مقر الحكمة ومصدر الفهم
، وبها كنوز العلم والمعرفة .
عَلِمَ .. أظهر لنا المحبة الحقيقية والتضحية الغالية ، واجتمعت
عليه الرحمة والعدل .
عَلِمَ .. به قمنا من سقطتنا ، ونهضنا من سباتنا ، وأعطانا
حياة أفضل .
عَلِمَ .. حمله رئيس الحياة ، فوهب لنا الحياة .
عَلِمَ .. يعطى المتكبر انسحاقاً ، والمتعظم وداعة ، والطماع
قناعة ، والنجس طهراً .
عَلِمَ .. يغنى عنه الكلام ، وعن اسمه كل فصاحة لسان .
عَلِمَ .. ذكره دائمة في القلوب .
عَلِمَ .. ولا كل الأعلام .. هو هو الصليب .. مصدر الاطمئنان
، وأساس السلام والبنيان .

يا إخوتى ..

إن كان أبناء كل بلد يقفون في طابور المدارس ، وجنودها
يقفون في طابور الجيش في كل صباح رافعين أنظارهم إلى عَلِمَ
بلادهم ، وملفتين إلى شعار أمتهم وهم يهتفون إليه ويحيونه بأعلى
أصواتهم .

أفلا نقف نحن في كل صباح ناظرين إلى الصليب (عَلِمَ
المسيحية) وملتفتين إلى المصلوب عليه ، وقائلين إلى رئيس
إيماننا ومكمله الرب يسوع : " نحوك أعيننا "
الصليب كَعَلِمَ الدولة الذي يحمل شخصية الملك والجيش
والشعب معاً ، فإذا رُفِعَ في أية بقعة من الأرض فإنه يمثلهم
جميعاً تمثيلاً حياً واقعياً ، بحيث أن أى امتهان أو احتقار يوجه

إليه ، فهو يكون موجهاً للدولة (عَمُوماً) في شخص رئيسها وجيشها
وشعبها ، ويكون سبباً قانونياً لرد العدوان وإعلان الحرب .

كذلك حينما يُراد إكرام دولة أو تحياتها ، فإنه يُرفع عَلِمَها
وتُحنى أمامه الرؤوس ، وتُقَدَّم الورود ، وتُعزف له موسيقى
السلام . فهذا العَلِمَ الصغير له هيئة جيش وكرامة ملك وبأس
شعب بأجمعه . فإذا كان لَعَلِمَ الدولة كل هذه الهيئة والكرامة
والبأس التي لا تتوفر في شخص من أشخاص الدولة بمفرده ،
فالصليب الذي هو (عَلِمَ المسيحية) الذي جمع المسيحيين من

لا تهمل هذه العلامة المقدسة (الصليب)
لأنه لا يوجد حارس مثلها .
(القديس مار إفرام السرياني)

١٦ - مَنْ .. أنا ؟

" مَنْ يقول الناس إنى أنا " (مت ١٦ : ١٣)

هذا السؤال طرحه رب المجد يسوع أمام تلاميذه منذ عشرين قرناً مضت ..

" مَنْ يقول الناس إنى أنا ؟ "

سؤال له من الخطورة ، جعله يتردد على الألسنة إلى يومنا هذا .
(٤٦)

ولعله أعظم سؤال خرج على بساط التاريخ لأن له أدق وأخطر الآثار في حياة البشرية .

وسيبقى هذا السؤال ما بقي من الزمان هو الفيصل الحاسم بين مختلف المذاهب والعقليات والمدنيات والحضارات .

وعلى الإجابة عليه ، يتحدد موقف كل إنسان تحديداً قاطعاً شاملاً .

" مَنْ صعد إلى السموات ونزل . مَنْ جمع الريح في حفنتيه .
مَنْ صر المياه في ثوب . مَنْ ثبت جميع أطراف الأرض . ما

يرمزون إلى السيد المسيح :
فيوحنا المعمدان .. (مات) بقطع رأسه .
وإيليا .. صعد إلى السماء (حياً) .
وهما بذلك يرمزان للسيد المسيح الذي دُبح على الصليب عن
حياة العالم ومات وقام من بين الأموات ، وصعد إلى السموات
حياً ..

و (إرميا) قيل له من الرب : " قبلما صورتك في البطن
عرفتك ، وقبلما خرجت من الرحم قدستك " (إر ١ : ٥) .
وهو بذلك يرمز للسيد المسيح لأن الروح القدس قدس مستودع
العذراء مريم :

" الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك ، فلذلك القدوس
المولود منك يُدعى ابن الله " (لو ١ : ٣٥) .
ولكن مع الفارق في التشبيه بين إرميا والرب يسوع في طريقة
الحبل وولادة المسيح المعجزية .

" من يقول الناس إنى أنا " (مت ١٦ : ١٣)
سيظل هذا السؤال قائماً على الأجيال والعصور والأجيال ليفصل بين
الخراف والجداء ، وبين أولاد الله وأهل العالم .
" وأنتم من تقولون إنى أنا " (مت ١٦ : ١٥)
فأجاب بطرس وقال :

" أنت هو المسيح ابن الله الحى " (مت ١٦ : ١٦)

ظلت البشرية منذ قيامها تفتش باجتهاد وتبحث لاهثة عن
(الإنسان الكامل) وتخرج مع (ديوجين) الذى حمل مصباحه فى
وضح النهار ، ليفتث فى شوارع أثينا عاصمة الفلسفة عن هذا
الإنسان الذى كان يفتش عنه منذ خلقه .

الكمال الإنسانى وعاش هو هذا الكمال ، أما باقى الحكماء
والمعلمين والمشرعين ، فما طبقت تعاليمهم حياتهم وما طبقت
حياتهم تعاليمهم ..

قال (ستراوس) وهو من منكرى الوحي الإلهى :
(إن المسيح باق إلى الأبد عنوان الدين الأسمى ، ونموذج
الكمال المطلق) .

وقال (رينان) الملحد الفرنسى حال موته :
يس الشرف . قد انتهى



ماذا أقول ؟

عك يارب قالوا الكثير ..
فماذا أقول أنا الصغير ..
وأنت حبهك فيض غزير ..
يسلب قلبى وعقلي يحير ..
أتيت إليك بروح كسير ..
ضمتنى يداك بحب كبير ..
فكيف أخشى وادى الأعاصير ..
وأنا أعلم من معى يسير ..
للعالم ظهرى نحوه أدير ..
وأعطيك قلبى دونما تأخير ..
فلتجعل ربي حياتى غدِير ..
يحكى للفقير حبه الوفير ..

(٢٨)

١٧ - أنا هو

إنسان (غير مسيحي) كان يجلس بمفرده فى وقت كانت
زوجته وأولاده نائمين .. وكان يفكر فى آية وهو غير مقتنع بها ..

الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف " (يو ١٠ : ١١) .
❖ إذا تقابلت مع الموت يقول لك : " أنا هو القيامة والحياة ،
من آمن بى ولو مات فسيحيا " (يو ١١ : ٢٥) .
مع المسيح لن تحتاج إلى شئ ، فحينما أرسل السيد المسيح
تلاميذه فى حقل الخدمة قال لهم ٤٩ لا تحملوا لكم كيساً ولا مزوداً
" (لو ١٠ : ٤) . وعندما رجعوا قال لهم : " هل أعوزكم شئ " (لو
٢٢ : ٣٥) .
نعم يارب .. " معك لا أريد شيئاً فى الأرض " (مز ٧٣ : ٢٥)

بينما كان السيد المسيح يعلم فى الهيكل سأله اليهود قائلين : "
مَن أنت " (يو ٨ : ٢٥) .
" فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى
أنا هو " (يو ٨ : ٢٨) .

فهبيا ادخلوا .. إنه حقاً الجنب المطعون الذى فجر لنا ينابيع
الحب الإلهية .. يا مَنْ تسأل المسيح قائلاً : " مَنْ أنت " (يو ٨ :
٢٥) .. هل علمت مَنْ هو ؟

هو .. الكوكب فى علم الفلك .
والصخرة فى علم الجيولوجيا (طبقات الأرض) .
والأسد والحمل فى علم الأحياء .
وسوسنة الأودية ونرجس شارون فى علم النبات .
هو .. موفق كل المنازعات وشافى كل الأمراض .
هو .. الباقي على مسرح التاريخ بينما اختفى كل العظماء .
هو .. الذى لم يقدر هيرودس أن يقتله وعجز الشيطان عن
إغراءه .

هو .. الذى لم يستطع الموت أن يهلكه ولا القبر أن يسعه .
هو .. الذى لم يكتب كتاباً وإحداً غير أن مكنتات العالم لا تسع
الكتب التى كُتبت عنه .

هو .. الذى لم يكن له ثروة أو جاه ، ولم يتلق العلم فى
المدارس أو الجامعات ، ولكنه فى طفولته أفزع ملك وهو هيروس
، وفى حدائته حير ألباب العلماء ، وفى رجولته تحكم فى قوى
الطبيعة . هو .. فرح المحزنين وملجأ التائهين .

هو .. سلوى القلب الكسير وكنز الفقير .

هو .. صحة العليل وطعام الجائع .

هو .. نشوة ومسرة المنهوكين والحب للمهجورين .

هو .. مخلص العالم ، المسبا المنتظر ، الإله المتحسد

يارب .. عرفنى مَنْ أنتِ وَمَنْ أنا؟ (القديس أغسطينوس)

١٨ – مسيحنًا يعاتبنا

منذ زمن مضى ، رسم الفنان (نورمان روكول) صورة تصف جماعة من الناس وهم يسبرون بجوار كاتدرائية عظيمة ، وكل واحد يمشى وعيناه مثبتتان على رصيف الشارع ، والأكتاف منحنية تعبر عن مدى الكآبة والحزن الذى يعيشه هؤلاء الناس .

كل واحد فى الصورة يبدو كما لو كان يحمل ضغوطاً وقلاقل تُعبر عن عناء الحياة المعاصرة ، كما يبدو كل واحد وهو مستغرق فى مشاكل لا حل لها ،

لدرجة أنه ولا واحد يشعر بالأخر الذى بجواره ، وأيضاً منظر رصيف الشارع يُعبر عن اليأس الذى لا رجاء فيه على الإطلاق .

ومع ذلك فقد كان يوجد على رصيف الشارع وعلى الدرجات الصاعدة إلى الكاتدرائية الشخص المهتم بها ، و كان جاثماً على سلم وهو يسأل الراعى ما إذا كانت عظة اليوم المُعلق الإعلان عنها هى صحيحة ؟

كان الإعلان مكتوب فيه عنوان العظة :

[ارفع عينيك إلى فوق]

وكان هذا العنوان مُحاطاً بصورة فخمة للكاتدرائية ، وتظهر أبوابها مفتوحة ، وتمثال للسيد المسيح ويداه مفتوحتان ، والمذبح الملوكى فى خلفية الصورة ، (سرب) من الطيور يُحلق إلى أعلى .

إن التضاد والاختلاف فى هذه الصورة لمثير حقاً : هذه الوجوه الكثيرة الحزينة والتي تسير بجوار باب الكاتدرائية المفتوح لم تشغل نفسها بالنظر إلى أعلى بدلاً من التطلع المستمر على رصيف الشارع .

ربما لو نظرت إلى فوق لوجدت لنفسها الرجاء والأمل .
الكنيسة تظهر وهى تدعو العالم ليرفع عينيه إلى فوق – إلى
الله – والعالم يظهر وهو يسير بجوارها وهو لا يكثرث .

دونت هذه الكلمات بكاتدرائية (لوبك) بألمانيا :

[تدعونى السيد .. ولكن لا تطيعنى ..
تدعونى الطريق .. ولكن لا تسير فيه ..
تدعونى الغنى .. ولكن لا تطلب منى ..
تدعونى النبيل .. ولكن لا تثق بى ..
تدعونى العادل .. ولكن لا تخاف منى ..
تدعونى النور .. ولكن لا ترانى ..
تدعونى الحياة .. ولكن لا تختارنى ..
تدعونى الجميل .. ولكن لا تحبنى ..
تدعونى الأبدى .. ولكن لا تبحث عنى ..
تدعونى القوى .. ولكن لا تمجدنى ..
تدعونى الحق .. ولكن لا تؤمن بى ..
فإذا حكمت عليك فلا تلومنى] .

عزى ..

إن صوت الرب ينادينا :

❖ أنا أريدكم من نصيبى وأن تكونوا دائماً حيث أكون .
❖ أنا أردتكم بقلب وديع مثل قلبى وتطلبون ملكوتى وبرى .
❖ أنا أردتكم لا تهتمون بهوم الدنيا بل أن تحملوا نيرى وأنا
أحمل همكم .
❖ أنا أردتكم لا تطالبون بحقكم ولا تنتقمون لظلمكم وأنا أرد
لكم مائة ضعف .
❖ أنا أردتكم أن تحبوا أعداءكم وتباركوا لاعنيكم وتحسنوا إلى
مبغضيكم وتصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم وأنا
أجازى .

❖ أنا أردتكم أن تحملوا الصليب) ولا تجزعون من الصلب كما
حملت أنا صليبي وصلبت عليه .
❖ أنا جرت كل هذا من أجلكم وغلبت العالم لتتشجعوا
وتسيروا ورائى ... فهل تريدون ؟

إن العالم اليوم متعطش لشهادة إيمان حى بشخص يسوع
المسيح لا ليعشها ، ولكن ليعشها ، فالكتب التى تتكلم عن المسيح
ما أكثرها والمعلمون الذين يتكلمون عن المسيح لا يحصون ،
ولكن الذين يعيشون كما يحق لإنجيل المسيح قليلون .

- يسوع هو المحبة فيلزم أن تأخذه .
- و هو الحق فيلزم أن نختبره .
- و هو الحياة فيلزم أن نحياه .
- و هو الباب فيلزم أن ندخله .
- و هو الطريق فيلزم أن نسيره .
- و هو الكلمة فيلزم أن نعقله .

١٩ - هوذا الإنسان

فخرج يسوع خارجاً وهو حامل إكليل الشوك و ثوب الأرجوان . فقال له بيلاطس :

" هوذا الإنسان " (يو ١٩ : ٥)

☞ هوذا الإنسان .. انظروه .. يقف وحيداً لا جنود له ولا حراس ، وكل ما له قليل من النسوة يبكين عليه ، ولكن هوذا الإنسان الذى أخاف أمة بأكملها وأثانها فى يوم عيدها .

☞ هوذا الإنسان .. انظروه .. لا أحد يهتف له أو يصفق . بل وقف بمفرده أمام بيلاطس يواجه سخط الشعب والحكام ، ويعانى ضرب الجنود وتهكم الكبار وهزء الصغار . ولكن هوذا الإنسان الذى أفرع شعباً بأسره وأهاجه فى يوم فرجه .

☞ هوذا الإنسان .. انظروه .. لقد تركه أتباعه ، وهاموا على وجوههم خائفين .

لقد أنكره الذين شفاهم من أمراضهم ، ونسيه الذين أقامهم من

﴿ هوذا الإنسان الذى جاء لخير البشرية ، ليكون لها حياة
وليكون لها أفضل ، ففعلت به كل ما أرادت .
﴿ هوذا الإنسان الذى يبدو على طلعه المهابة والوقار ،
والذى كانت تتبعه الجماهير أينما سار .
﴿ هوذا الإنسان الذى كان يتكلم كمن له سلطان ويبعث
الرجاء فى النفوس المغمورة بالأحزان .
﴿ هوذا الإنسان الذى تنظرونه الآن رجل الأوجاع والآلام
ومختبر الحزن .
سوف ترونه بعد ذلك آتياً فى مجده على سحاب السماء ،

وتت
ربى يسوع

أحبك يا قوتى .. أحبك يا صخرتى

لك كل الحب أيها الحب المطلق

الحب الذى فىك أعطيتنى إياه

كى أحبك به .

٢٠ - ملفات حياتي

كتب شاب يقول : في ذات يوم بينما كنت نائماً في حجرتي بين الحلم واليقظة ، فتحت عيني فوجدت نفسي في حجرة غريبة امتلأت بالملفات الضخمة ، على أرفف بكل حوائطها من الأرض إلى السقف إنها حجرة .. (ملفات حياتي) .. هنا كُتبت كل أفعالي كبيرة وصغيرة .. كل ثانية في حياتي مسجلة هنا . وبدأت أستكشف هذه الملفات بعضها أعاد لي الذكريات ، وبعضها ملأني بالندم الشديد .. فهذا ملف بعنوان (أعز الأصدقاء) .. وذلك عن (كتب قرأتها) .. وآخر عن (أشياء فعلتها) أو (أقوال قلتها) أو (أغاني سمعتها) أو (أفكار شريرة) . كنت أتعجب من كم الملفات التي كتبتها في سني حياتي ، ولكنها الحقيقة ، كانت الأوراق مكتوبة بخط يدي وتحمل إمضائي . لاحظت ملفاً بعنوان (الأشخاص الذين شهدت أمامهم بالمسيح) ، كان الملف جديداً وكأنه لم يُستعمل .. فتحت فوجدت عدد الأشخاص يُعد على أصابع اليد الواحدة . ركعت على ركبتي وانسابت دموعي من الخجل . لا أدري كم من الوقت قد مر قبل أن أراه أتياً .. إنه الرب يسوع .. تطلعت إليه عندما أخذ الملفات وقرأ .. نظر إليّ بشفقة ورقة .. جاء إليّ وانحنى ليحيطني بيديه الحائيتين ، لم يقل لي كلمة واحدة ، بل ربت عليّ ثم نهض واتجه إلى ملفات حياتي ، وأخرج ورقة تلو الأخرى ، وبـ (الآن يا سيدي اكتب أعمالى تبعاً) صرخت : لا .. لا تفعل .. ثم أخذت ورقة أخرى من سلة المهملات نظرت إلى الورقة لسم أجود سموى إمضاء (يسوع) مكتوباً بالدم .. لم يعد يوجد كلام آخر على الورقة ، بل كانت ناصعة البياض . فعل هذا بكل الورق . ثم أخذني في أحضانه في حنان ليس له مثيل .. عندئذٍ هجرت أمامه وأنا أقول :

٢١ - رفضونى

ذهبت امرأة (غير مسيحية) إلى مستشفى مسيحية ، وكان معلق فيها صورة للسيد المسيح وهو مصلوب ، فنظرت المرأة

برغم كل ذلك باع يهوذا معلمه بثمن زهيد .
كم كان المسيح محباً ، وكم كانت البشرية خائفة .. لقد جاء
المسيح إلى خاصته ، وخاصته لم تقبله .
جاء نوراً إلى العالم ، ولكنهم أحبوا الظلمة أكثر من النور ..
إن الكراهية التي فيهم لم تسع للحب الذي فيه .
الكهنة الذين أقامهم أمناء على كرمه قاموا ضده ، فكانوا
كرامين أردباء ، ولقد استحقوا أخيراً أن يُنزع ملكوت الله منهم
ويُعطى لأمة أخرى تصنع أثماره .
أيضاً الكتبة والفريسيون الذين أقاموا أنفسهم معلمين
للناموس ، طافوا البر والبحر لكي يصطادوه بكلمة .
حتى الشعب الذي كان يجول في وسطه يصنع خيراً
ويشفي مرضاه ويقيم موتاه ، نادى (اصلبه .. اصلبه) ، (دمه
علينا وعلى أولادنا) .

وقال الرب أيضاً على لسان إرميا النبي : " ابتهى أيتها
السموات من هذا واقشعري وتحيرى جداً يقول الرب " (إر ٢ : ١٢)

(
حقاً .. إن خيانة هذا الشعب للرب ورفضهم له تبهت لها السماء
وتقشعر وتتحير .

هذه الأمة التي شملها بمحبته وفعل معها كل خير يقول عنها
الرب في نشيد الكرمة . أنها كرم غرسه الرب على أكمة خصبة
ونقى حجارته، وبنى برجاً في وسطه، ونقر فيه معصرة، وانتظر
أن يصنع عنباً ، فصنع عنباً رديئاً ، فيقول الرب فى أسى :
" احكموا بينى وبين كرمى ، ماذا يُصنع أيضاً لكرمى وأنا لم
أصنعه له ؟

لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً صنع عنباً رديئاً " (إش ٥ : ١ -

٦) .
حقاً .. إنه أب محب ومجروح فى محبته .

وتتكرر القصة فى كل جيل ، والشعب الخائن الذى رفض الله
قديمًا هو هو نفسه الذى رفض الرب يسوع الذى جاء لأجل
خلاصنا .

انظروا ماذا يقول فى مثل الكرامين الأردباء : " فأخيراً أرسل
إليهم ابنه قائلاً يهابون ابنى . وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا
فيما بينهم .. هلموا نقتله .. فأخذه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه " (مت ٢١ : ٣٧ - ٣٩) .

انها قصة مؤسفة ومؤلمة للغاية تبين حب الرب وخيانة البشر .

ورآه كاهن على هذا الحال فلم يخلصه ..
وكذلك لاوى رآه على هذا الحال ، ولم يفعل له شيئاً ..
ولكن السامرى هو الذى ضمّد جراحاته ، وصبّ عليها زيتاً
وخمراً ، وأركبه على دابته إلى فندق ، واعتنى به ، وتكفل
بمصاريفه .

إن كلمة سامرى تعنى (مرفوض) .
وكلمة صالح تدل على (الله) ، لأنه " ليس أحد صالحاً إلا
واحد وهو الله " (مت ١٩ : ١٧) .

فالسامرى الصالح تعنى (الله المرفوض) ..
(رفضونى أنا الحبيب مثل ميت مردول) .. رفضونى أنا
الحبيب الذى جاء ليضمّد جراحات البشرية ، ويعتنى بها ويأخذها
معه فى موكب نصرته إلى المساكن الأبدية فى مملكته السماوية .
لقد جاء الكاهن واللاوى ، وهما يمثلان الناموس الذى
لا يستطيع أن يخلص .. فالأعمال (الناموس) لا تخلص بمفردها .
لايد من الخلاص الذى تم على الصليب ، مع الأعمال الصالحة
، لأن الإيمان بدون أعمال ميت ، والأعمال بدون إيمان لا توصل
إلى السماء . لذلك يقول الرب : " التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع
أقاصى الأرض " (إش ٤٥ : ٢٢) .

لقد خرج يسوع مع تلاميذه " إلى عبر وادى قدرون حيث كان
بستان دخله هو وتلاميذه " (يو ١٨ : ١) .. إن وادى قدرون هذا
هو الذى عبر فيه قديماً داود النبي بيك وينوح مغطياً نفسه بالخزى
والعار ، حينما كان هارباً من وجه أبشالوم ابنه الخائن الذى قام
بثورة ضده ، وأراد أن يغتصب الملك من أبيه وأن يقتله .

كان داود يسير عبر وادى قدرون وهو يبكى والخزى قد غطى
وجهه وهو يقول : " يارب لماذا كثر الذين يحزنوننى ، كثيرون قاموا
علىّ " (مز ٣ : ١) . واليوم يعبر فى نفس الوادى (ابن داود)
ملك الملوك ورب الأرباب ، بأحزان وأوجاع ، وأتعاب لا يستطيع
العالم أن يعيها أو يدركها ..

ولما دخل البستان الذى فى هذا الوادى ، بدأ يدهش ويكتئب
ويحزن ويقول لهم : " نفسى حزينة جداً حتى الموت " (مت ٢٦ :
٣٨) ..

لقد كان يوم صلب الرب هو أسوأ يوم فى تاريخ البشرية
الخائنة لمحبهه ، البشرية التى صاحت أمام الحاكم " اصلبه ..
اصلبه " (لو ٢٣ : ٢١) ..

البشرية التى رفضته كملك على قلبها ، وفضلت أن يكون
ملكها هو قيصر (يو ١٩ : ١٢) ..

البشرية التى خانته محبته ورفضته ، وفضلت عليه لص قاتل
، واتهموه بأنه عدو لقبصر .. كم كانت قساوة البشرية على أحن
قلب عليها .. (رفضوه وهو الحبيب) ، وانطبق عليهم
قوله : " بدل محبتى يخاصمونى " (مز ١٠٩ : ٤) ..

ومع ذلك ، هذا القلب الكبير غفر لهم وهو فى عمق الآلامه
وعمق تعدياتهم عليه ، وكان أميناً حتى النهاية فى محبته لهم رغم
خيانتهم له .

إن هذا اليوم كان أسوأ يوم فى علاقة البشرية بالرب ..
واحتجاجاً منا على البشرية الخائنة فى هذا اليوم نلبس السواد ،
ونلبس كنانسنا السواد ، ونخرج إليه إلى خارج المحلة ، ونقول له
: لسنا من هؤلاء الذين يقولون لك " خلص نفسك " (مر ١٥ : ٣٠)

نحن رفضوا ذاك الحبيب .. تأملوا حنانه كطيب
ولسان .. إن غداً لناظره قريب
الأبد يارب ..
" التفتوا إلى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (اش ٤٥ :
٢٢) .

٢٢ - عتاب مع بيلاطس^(٥٩)

قيل أن (بيلاطس البنطى) بعد أن أدركته الشيخوخة ، اعتزل
الحياة فى مكان بعيد هادئ .

وفى ذات ليلة أثناء جلوسه مع بعض أصدقائه ، سأله أحدهم
عن إنسان شاب من ريف فلسطين ، وقد أثار ضجة هائلة منذ
سنوات فى أورشليم ، ويدعى اسمه (يسوع) .

فراح (بيلاطس) يفكر طويلاً ويحاول أن يستذكر هذا الاسم
فإنه لم يسمع به من قبل .

وكان متأكداً من الدافع الشرير خلف اتهام المسيح أن
" رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسداً " (مر ١٥ : ١٠) ، ورغم
تحذيرات زوجته الرهيبة : " إياك وذلك البار . لأنى تألمت اليوم
كثيراً فى حلم من أجله " (مت ٢٧ : ١٩) .
برغم كل ذلك ، جلد المخلص البرئ جلدأ قاسياً ، وأسلمه
لمشيئتهم ليُصلب ، ولكى يبرر تصرفه هذا .
" أخذ ماء ، وغسل يديه قدام الجمع قائلاً إنى برئ من دم هذا
البار " (مت ٢٧ : ٢٤) .
إنه تخلص مزيف يحاول فيه المخاطئ المجرم ، أن يغسل يديه
من الجريمة التى يرتكبها .
إن كل حاكم يدوس الحق فى سبيل استمراره فى الحكم وثباته
فى الرئاسة إنما يغسل يديه فى (مغسل بيلاطس) .
وكل محرر يعلم الحق ولا يظهره ، ولكنه يسكت إرضاء
للجماهير ، إنما يغسل يديه فى (مغسل بيلاطس) .
وسوف يظل (مغسل بيلاطس) ينتقل من مكان إلى مكان ،
ومن جيل إلى جيل .
مسكين بيلاطس ، ومسكين كل من يغسل يديه فى مغسله ، أو

هل غسل يديك دليل على أنك منزّه من الخطأ ؟
يا بيلاطس .. أنت قلت واعترفت أن المسيح باراً .. إن كان
شعار الوالى أمام كل مظلوم .. هو غسل الأيدي ، فمن الذى ينصف
المظلوم ؟
وإن كان الوالى يصدق على أخطاء أحكام الشعب .. فهل
يحتاج الشعب إلى حاكم ؟
إن كان الرأس ينقاد ، فهذه شهادة منه أنه لا يصلح أن يكون
رأساً .
مد يدك يا بيلاطس وانظر .. الدم عالق فى يديك حتى ولو
غسلتها عشرات المرات !
يا بيلاطس .. أنت واقف بين المسيح والشعب تحكم بالعدل ..
فلماذا سلمت الحكم للشعب وأنت صدقت عليه ؟
إن المسيح الحاكم العادل الذى ليس لملكه انقضاء .. وقف أمام

هين
كح
ما هذا أيها الفادى ؟
ما الذى جعلك ترضى بذلك ؟ أيهان
العظيم ؟!
أيذل المُمجد ؟! أيوضع المُرتفع ؟!
يالعظم حبك !!
نعم هو حبك العظيم الذى جعلك تقبل
احتمالاً ، كما ، ذلك العذاب من أجل

٢٣ - حوّل عينيك

دُعِيَ أخصائي في علم النفس لإلقاء محاضرة على مجموعة من رجال الأعمال في موضوع (الاكتئاب) ..
بدأ المُحاضر محاضرتَه بتعليق ورقة بيضاء كبيرة ، ثم رسم عليها بقلمه دائرة سوداء صغيرة ، ثم سأل أحد هؤلاء الرجال قائلاً له : ماذا ترى أمامك ؟

فأجاب الرجل : أرى دائرة سوداء .
أعاد المُحاضر السؤال مرة أخرى على جميع الحاضرين ، فاتفقوا على أنهم هم أيضاً يرون دائرة سوداء .
تابع المُحاضر حديثه في هدوء وهو يقول لهم : (نعم توجد دائرة سوداء صغيرة ، لكن أحد منكم لم ير المساحة البيضاء الكبيرة ، وهذا هو كل ما أردت أن أقوله لكم اليوم . ليس لدى كلمات أخرى أضيفها .. يمكنكم أن تنصرفوا الآن !!
يا لها من محاضرة ثمينة بالرغم من قصرها البالغ .

عزيزي ..

هل تريد أن تحمي نفسك من الاكتئاب ؟
أو تريد أن تتحرر منه إذا كنت بالفعل تأثرت به ؟

هيا .. حول عينيك عن البقع السوداء الممتلئة في الأمور المؤلمة والأحداث المزعجة والخاوف والتفت إلى الرب القادر أن يخلصك .

حول عينيك عن الأسود الجائعة والتفت إلى الرب القادر على سد أفواهها فلا تضرك .

حول عينيك عن أتون نار (العالم) والتفت إلى الرب القادر أن ينجيك ويفعل معك كما فعل مع الفتية الثلاثة الذين " لم تكن للنار

قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ، ورائحة النار لم تأت عليهم " (دا ٣ : ٢٧) .

لا تقلق قط بسبب الاحتياجات الضخمة المتزايدة .. والموارد الناقصة والإمكانات العاجزة .. بل التفت إلى يسوع وألق على الرب

ربى يسوع ..
أنر بصيرتى .. افتح مصاريع قلبى .. ارو عطشى ..
يارب

٢٤ - نظرة شفاء

☞ سيدة باكستانية غير مسيحية تدعى (جولشان) ظلت تصرخ إلى المسيح ثلاث سنوات ففجأها وعرفها بنفسه أنه يسوع المسيح وقال لها : [انظرى إلى]
فنظرت إليه ، وفى الحال نالت الشفاء من حالة شلل ميئوس منه .. وقال لها : (قومى) . فقامت صحيحة وسجدت له ..
☞ طبيب إنجليزى وقف أمام بعض الأمراض مكتوف الأيدى .. ليس هو فقط بل عالم الطب لم يجد لها علاجاً أيضاً ..
فكانت أى حالة ميئوس منها ، يقول الطبيب لصاحبها : (ليس لك إلا السماء ، تلتجئ إليها ، فتجد باباً مفتوحاً للعلاج) .
وعدد كبير من أصحاب الحالات الحرجة ، عفاهم الله من أمر اضمهم ، وعلى أثن ذلك ، كتب الطبيب كتاباً عنه انه :

ولكن إن تركها الجميع فهناك مَنْ لا يتخلى عنها ، وإن كان الأطباء لم يستطيعوا أن يخلصوها من معاناتها ، فهناك من يقدر أن يخلص الرب يسوع .

اقتربت إليه من ورائه " ومست هُذب ثوبه " (مت ٩ : ٢٠) ، لقد أدركت أن لمسة واحدة لهُذب ثوبه كافية لأن تغير كل شيء ، وتغير مجرى حياتها . إنها لمسة تختلف عن كل اللمسات في وسط الزحام .. إنها (لمسة إيمان) .. إيمان بالمسيح القادر أن يخلصها من أتعابها ، فنالت اشتياق قلبها وتوقف نزيف دمها ، وعاد إليها معنى الحياة وطعمها .

يا إخوتى ..

إذا انشغلتم بأوجاع النفس ونسيتم النظر إلى الرب ، وأهملتكم السعى وراءه ومسك هُذب ثوبه ، كيف تيراون ؟
الانشغال بأوجاع النفس (كقولة) للتأمل فيها والحزن عليها لا يشفيها ، ولكن يجعلها تزداد سوءاً . اذكروا المثل الذى قاله الرب أنه " كما رفع موسى الحية فى البرية ، هكذا يُرفع ابن الإنسان حتى كل مَنْ نظر إليه يُشفى " (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) .. إنها حقاً نظرة شفاء .

يا أحبائى ..

ما أصعب وما أشق أن تقنع إنساناً عضته حية وسُمَّها يسرى فى كيانه بصورة حادة مرهقة مؤلمة إلى حد الموت ، أن ينسى ما

خطية ، وعدم النظر إلى المخلص لنوال الخلاص كهبة تساوى الاتكال على مَنْ يستطيع أن يخلص – على الرب يسوع .
انشغال الإنسان بحاله ، وتركزه في الاهتمام بنفسه يجلب عليه أمراضاً نفسية ، ويجعل أجهزته الفكرية والعصبية تضطرب وتخرج عن سؤبيتها .

انشغالنا الوحيد هو النظر إلى الرب يسوع ، والاهتمام بالوجود معه ، هذا يعيد إلى النفس قوتها وهدوءها وسلامها وفرحها .
في اللحظة التي ترفعون فيها عيونكم نحو الرب – تتلاشى كل مخاوفكم وأوهامكم في لحظة ، وتجدون أنفسكم واقفين على الصخر ، وأمواج الشك والاضطراب انسحبت من تحت أرجلكم .

يا أحبائى ..

ابنوا بيوتكم على الصخر على المسيح . كفوا عن التخطيط فوق الرمال . إن الذي أسس على الصخر يعرف قوة بنائه عندما تأتي التجربة ، هل يتزعزع أم لا ؟

سنين طويلة من الجهد والمحاولات والمآسى والفشل لا تساوى لحظة العثور على الرب والارتقاء في حضنه ، لأنه يزيل كل أخطائنا ويصحح كل ما تخلف من حماقاتنا بطريقة مذهشة .

يا إخوتى ..

إن سر حياتكم مخفى في المسيح ، فلن يكشف لكم سر حياتكم وتعرفون .. مَنْ أنتم؟! وأين أنتم؟! وكيف أنتم؟! إلا بعد أن تجدوا الرب .

كانت الحية إشارة إلى الشيطان إبليس الذى هو الحية القديمة الذى لدغ الجنس البشرى ، وجاء الرب يسوع لكى يسحق رأس الشيطان ، فعلق على خشبة لكى يبرئ كل مَنْ ينظر إليه من سم الحية . إذ حمل خطايانا فى جسده مسمرأ إياه بالصليب . لم يكن فيه خطية على الإطلاق ، ولكنه إذ حمل خطايانا فقد شبّه بالحية النحاسية الخالية من السم . فهى فى شكلها حية ، ولكن السم

ليس فى طبيعتها لأنها نحاسية والسيد المسيح حامل خطايا العالم ولكن الخطية ليست فى طبيعته لأنه القدوس الذى بلا عيب ولا دنس . لذلك حينما سأله اليهود : " مَنْ أَنْتَ ؟ " (يو ٨ : ٢٥)
أجابهم : " متى رفعت ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو " (يو ٨ : ٢٨) .. أنا هو الحقيقة أما الحياة النحاسية فهى الرمز .. أنا هو الشافى ، وكل مَنْ يلتفت إلىَّ ينال الشفاء .

عزيزى ..

التفت إلى يسوع المصلوب فقطرات دمه المسفوكة فوق الخشبة المقدسة تغسل اثمك وصلبيه يصير لك سلماً ترتقى عليه روحك إلى راحة الديار الأبدية .
☞ كما عُلقَت الحياة النحاسية على راية ، هكذا عُلقَ يسوع على خشبة الصليب .
☞ كما دخلت الحياة النحاسية فى النار وعُلقَت ، هكذا دخل المسيح نار الآلام .
☞ كما كانت الحياة خالية من السم هكذا المسيح أخذ شبه جسد الخطية وهو بلا خطية .

واليمينك مبسوطة للعباء وليس مَنْ يأخذ . بابك مفتوح
من وليس مَنْ يدخل . نورك مشرق فى عيوننا وليس مَنْ
٢٢ يُبصر . تنادى بصوت عال وليس مَنْ يسمع .
(الشيخ الروحانى)

٢٥ - نحوك أعينا^{٦٦}

كانت الفتاة الانجليزية (هلينا فلويد) كسيحة طوال حياتها ، وكان وزنها وعمرها ثلاثون عاماً لم يزد عن (٢٠ كيلو جرام) ، وتطلعت الفتاة الكسيحة إلى السماء بعد موت أمها فى إيمان أكيد أن الله ينظر إليها ويرثى إلى حالها .
ويقول الدكتور (سيموندر) وهو من أكبر أطباء انجلترا ، فى تقريره الرسمى الذى رفعه إلى جمعية الأطباء :

تحركت الأرض لتهرب ، فمسكها بقوته لئلا تسقط .. أظلمت الشمس وهرب النور ..
هرب النهار ودخل الليل ، وقام وسط الظهر ، ليستر الملك الذى عراه الصالبون ، وليكون له ثوباً .. الشمس أغضت عينها حتى لا ترى خالقها عرياناً على الصليب .
مدينة الأموات سمعت الصوت وارتعدت أساساتها فأطلقت سراح ساكنيها ..

انشق حجاب الهيكل ليعلن للكل أن رئيس الأبحار قد مات .
وأخيراً سقطت حبة الحنطة ٧ الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها ، ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير (يو ١٢ : ٢٤) .

فعلت كل هذا من أجلكم ، فهل تقبلونى مخلصاً .
" التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض " (إش ٤٥ : ٢٢) .

إن صوت الرب ينادينا باشتياق : (التفتوا إلىّ) .
فهل نقول له : (نحوك أعيننا) .

يا مَنْ تقول لنا : (التفتوا إليَّ) .
 نقول لك : (نحوك أعيننا) .

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٢	ينظر إلى يسوع	١٤	٥	التفت إليَّ	١
٤٥	عَلَم المسيحية	١٥	٨	انظر إلى فوق	٢
٥١	مَن .. أنا؟	١٦	١١	أباكم يعلم	٣
٥٤	أنا هو	١٧	١٣	يسوع أولاً	٤
٥٧	مسيحنا يعاتبنا	١٨	١٧	ثبت نظرك	٥
٦٠	هوذا الإنسان	١٩	٢١	دماء ودموع	٦
٦٢	ملفات حياتي	٢٠	٢٤	قلنعظم دمه	٧
٦٣	رفضوني	٢١	٢٧	كأس الخلاص	٨
٦٨	عتاب مع بيلاطس	(٢٦/٨)	٣٠	رجاؤنا الوحيد	٩
٧١	حول عينيك	٢٣	٣٢	الصليب معبرنا	١٠
٧٣	نظرة شفاء	٢٤	٣٦	منقذنا من الهلاك	١١
٧٧	نحوك أعيننا	٢٥	٣٨	الصدر الحنون	١٢
			٤٠	الرب يريدك	١٣

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------------|--------------------|
| ١- صرخة خادم | ٢٢- رسالة إليك |
| ٢- دموع الحب | ٢٣- نبع الحياة |
| ٣- صياد الناس | ٢٤- أعظم حسب |
| ٤- أين الحب؟ | ٢٥- الأليم تتكلم |
| ٥- عش الحب | ٢٦- الرقيق والطريق |
| ٦- رحلة التحدي | ٢٧- من هو صديقي؟ |
| ٧- صناع الحياة | ٢٨- وأنا أريحك |
| ٨- إليك أنت (الجزء الأول) | ٢٩- لمن أنت؟ |
| ٩- إليك أنت (الجزء الثاني) | ٣٠- كيف دعوك؟ |
| ١٠- إليك أنت (الجزء الثالث) | ٣١- تليفون السماء |
| ١١- أشواك السور | ٣٢- أنشودة الحياة |
| ١٢- أيام الزمان | ٣٣- ماذا زرعت؟ |
| ١٣- طريق الأرض | ٣٤- ما هي رسالتك؟ |
| ١٤- ما هي حياتك؟ | ٣٥- اتبعني أنت |
| ١٥- أيام العمر | ٣٦- صوت صارخ |
| ١٦- وأنا حملتكم | ٣٧- نبات وحملان |
| ١٧- على أجنحة السور | ٣٨- التفات إلى |
| ١٨- سفينة الحياة | |
| ١٩- زمن الحب | |